التحليل الوظائفي في رواية حارس التبغ لعلي بدر في ضوء منهج فلاديمير بروب

الكلمات المفتاحية: رواية حارس التبغ، تحليل وظائفي، منهج ، بنية

نازك أحمد محمد أ.د صاحب رشيد موسى

جامعة كرميان/ كليَّة التربية الاساسية

Sahb. Rashad @garmian. edu.krd nazk.ahmed@garmian.edu.krd

الملخص

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن آليات الربط وتشكيل البنية في رواية حارس التبغ لعلي بدر من خلال تفكيك وحداتها ومن ثم كشف العلاقات الرابطة بينها وبين وظائف شخصياتها على أختلاف حركاتها الزمانية والمكانية التي تؤديها النص، متخذا منهج فلاديمير بروب في تصنيفه للوظائف وتعددها. وقد كانت الرواية غنية بها.

أما المنهج المعتمد في دراستنا هذه يقتضي التحليل أي (المنهج التحليلي)، وركز البحث على الفرضيات الآتية لكون هذه الدراسة هي الأولى في الدراسات التطبيقية التي تعتمد على منهج فلاديمير بروب، كمنهج تحليلي تطبيقي في مجال الدراسات الروائية، وكذلك هذا المنهج جاء كرد فعل على المناهج السابقة التي نظرت إلى وحدات الحكاية على أساس مستقل، في حين أن أحداث هذه الوحدات يرتبط بعضها ارتباطاً وثيقاً يصعب فيهما عزل الحدث الواحد عن سائر الأحداث.

المدخل

يعد فلاديمير بروب أحد أعلام الاتجاه الشكلاني وأعلام السيميائيات السردية، يعود له الفضل في تفصيل الكلام عن الوظائف التي يعتبرها مبرراً لوجود الشخصية ومحدداً لها، فالشخصية عند (بروب) مرتبطة بالوظيفة المسندة إليها وليس بصفاتها، أي ما تقوم به الشخصية وليس مهماً من قام به وكيف قام به، إذاً العنصرين الثابتين الذين ركز عليهما بروب هما:

الشخصية: باعتبارها السند المرئي لكل الأفعال المنجزة داخل الحكاية، وهي كيان يتميز بالتحول والعرضية.

الوظيفة: باعتبارها ما يبرر وجود الشخصية وهي لذلك عنصر ثابت ولا يمكن المساس به دون الإخلال بنظام الحكاية ككل [١].

لهذا الشخصية ليست مؤهلة بأن تعتمد في دراسة النص الحكائي بسبب التغيرات التي تطرأ عليها، فقد تكون إنساً أو حيواناً أو جناً، وجميعها تناسب لوظيفة واحدة، حيث يعرف تحليل (فلاديمير بروب) في الدراسات الشعبية بصفة خاصة (بالتحليل الوظائفي) نسبة إلى الوظيفة، فهي من وجهة نظره تشكل المحتوى الأساسي للحكاية، بحكم أنها عنصر ثابت يتحكم في البنية الشكلية لنص الحكاية، ويتم من خلاله الكشف عن البنية الداخلية وقد حصرها (فلاديمير بروب) في إحدى وثلاثين وظيفة ونذكر هذه الوظائف حسب ترتيب بروب لها [٢]، وظيف الابتعاد- وظيفة الحظر- وظيفة التجاوز- وظيفة الاستخبار- وظيفة الإخبار- وظيفة الخديعة- وظيفة التواطؤ- وظيفة الإساءة- وظيفة الوساطة- وظيفة الفعل المعاكس- وظيفة الرحيل- وظيفة أولى وظائف المانح- وظيفة رد فعل البطل- وظيفة تلقي الأداة السحرية- وظيفة تنقل في المكان بين مملكتين- وظيفة المعركة- وظيفة سمة- وظيفة انتصار - وظيفة إصلاح- وظيفة العودة- وظيفة المطاردة- وظيفة النجدة- وظيفة الوصول متنكراً- وظيفة المزاعم الباطلة- وظيفة مهمة صعبة- وظيفة المهمة المنجزة- وظيفة التعرف على البطل الحقيقي- وظيفة الاكتشاف - وظيفة التجلي- وظيفة العقاب- وظيفة الزواج.

أنماط الوظائف:

الوضع الأولي (الاستهلال أو الإبتداء):

إنّ الحديث عن الاستهلال، أخذ اهتماماً كبيراً لدى النقاد؛ كونه العتبة الأولى للنص، والعنصر الرابط والجامع بين أجزاء النص ومكوناته. إنّه من أهم هذه العناصر باعتباره بدأ الكلام وفاتحة النص، ومن أولى الاهتمامات التي يعمل عليها الكاتب أو الراوي لحظة نظمه للنص هي تلك الاستهلالات التي يفتتح بها نصه، وذلك لكونه المكون الأساس للنص، والخيط الرابط بين أجزاء الموضوعات الواردة في النص، غاية منه للوصول إلى الهدف المراد تحقيقه والذي يبتغيه الكاتب أو المؤلف.

وقد حدده ارسطو في كتابه (فن الخطابة)، بقوله: (الاستهلال هو إذن بدء الكلام... كأنها تفتح السبيل لما يتلوه)[٣].

أي الاستهلال هنا بمعنى بداية الكلام، والبداية عنده هو نقطة الانطلاق الأولى إلى ما يتلوه، كما يعتبر هذه الافتتاحية بداية في فتح السبيل لما سيأتي بعده من أفكار مناسبة ومنسجمة وفق تسلسل منطقي من ناحية جمالية وإبداعية.

وكذلك أن يكون مطلع الكلام أن يتضمن معنى دجالاً ومقصوداً، ويرمز إلى المعنى المراد استخدامه لغاية وهدف مقصود [٤]، وتبدأ الرواية أو الحكاية في العادة بعرض الوضع الأصل فيقع تعداد أفراد العائلة أو تقديم الشخصية التي ستتقمص دور البطل اسمها أو بوصف حالها، ورغم أن هذا الوضع لا يكون وظيفة، فهو يمثل عنصراً تركيبياً هاماً، وهذه الوظيفة اسقطها بروب من ترقيمه فهي عبارة عن مقدمة تعريفية ويهيئ القارئ للوظائف الأساسية التي يقوم بها البطل في الحكاية [٥].

وبما أن الوضع الأولي يقوم بذكر أفراد العائلة ووصف الشخصية أو الزمان أو المكان. إذن من هي العناصر المتغيرة وليست الثابتة. حيث تتمثل الوظيفة الأولى للابتداء في جلب انتباه القارئ أو السامع وشده إلى الموضوع، فبضياع انتباهه تضيع الغاية والهدف، الذي كان يهدف إليه الكاتب والأديب بصفة عامة في كتاباته الأدبية، إذ يرى ارسطو أن الابتداء هي شرط ضروري يدفع بالقارئ إلى الاستعداد والتهيؤ اتجاه ونحو العمل المطلوب منه، والغرض منه إثارة حفيظة القارئ أو السامع وجذبه إلى الموضوع المطروح وجذب انتباهه وشده [٦].

والوظيفة الثانية التلميح بأيسر القول عما يحتويه النص [٧]، والكاتب المجتهد والمثابر هو الذي يهدف تحسين الافتتاح بصدد أنه الموقف الذي يجذب ويلفت انتباه القُراء.

الوضع الأولي في رواية (حارس التبغ) ويكون على الأنماط الآتية:

- **النمط الأول: ذكر اسم الشخصية ونعوتها:**

إنّ ذكر خصائص الشخصيات ونعوتها (اسم الشخصية وجنسها ووظيفتها)، من الدلائل الجمالية التي يضيفها الراوي لتحسين الحكاية وزيادة جماليتها [٨]، ويعطي الشخصية ابعادها الواقعية والثقافية والاجتماعية التي تعيش فيها، وهذا ما يدفع القارئ الى مواصلة القراء، وقد أشار بروب إلى أهميتها في الوضع الأولى من أنه يهب الخرافة جمالها وظرفها [٩].

ففي رواية (حارس التبغ) نرى ذكر اسم الشخصية وصفة من صفاتها وقبل ذكر الصفة قام بذكر اسم الموصوف الذي هو (كمال مدحت). "فهو شخص طويل القامة، نحيل جداً، بشعر طويل ولحية خفيفة يرتدي نظارة ذات اطار كلاسيكي أنيق الملبس، علاقاته النسائية متعددة وعواطفه غامضة، اهتماماته موسوعية مثل فن الحديث، الشعر، الرواية، العلوم السياسية وله ايمان كبير بالقوى الغامضة، غير محدد من جهة مواقفه السياسية قراءته الفلسفية واسعة لكنها انتقائية [١٠]، وكذلك يسرد الراوي اسم الشخصية وذكر اسم العائلة وأصله "الموسيقار العراقي،

(كمال مدحت) هو يوسف سامي صالح من عائلة قوجمان)[١١]، وكذلك (جيدر سلمان) (ولد في عائلة شيعية متوسطة)[١٢]، وأخرى (كمال مدحت) وهو الموسيقار المعروف، ولد في عائلة من التجار تقطن الموصل في عام ١٩٣٣)[١٣].

وهذا يشير أن المؤلف يعرف بالشخصية فيذكر صفاتها الخلقية فهو بهذا راوٍ عليم بشخصياته، بينما يذكر اسم الشخصية وذكر أصل عائلته ليبين إلى أي طبقة تنتمي هذه الشخصية فهو يعرف ما شاهده أو يعرفه عن هذه الشخصية، وهذه خطوة ناجحة للراوي يظهر مدى قدرته على التنوع الفني في تقديم سرده، فيرفع الملل عن القارئ ويدفعه إلى تكملة القراءة.

- **النمط الثاني: ذكر المكان والزمان:**

قد يقوم الراوي في الوضع الأولي بذكر المكان أو الزمان ليفتح الطريق أمام الأحداث اللاحقة، حيث ذكر الراوي في بداية (رواية التبغ) (في الثالث من ابريل من العام ٢٠٠٦ وجدت جثة الموسيقار العراقي (كمال مدحت) مرمية على مقربة جسر الجمهورية على نهر دجلة، من جهة الرصافة)[١٤].

وأيضاً عاش (حيدر سلمان في طهران أكثر من عام لاجئاً ثم استطاع الهرب إلى دمشق نهاية العام ١٩٨١)[١٥]، وكذلك ذكر السنوات وما حدث في ذلك الوقت ومنها (١٩٢٧) تدفق النفط في بئر رقم واحد في العراق، السائل الذي يلعب الدور الأكبر في صياغة تاريخ البلاد ومستقبلها [١٦].

وعن ذكر الأماكن (... فقررت الصحف ووكالات الأنباء والمحطات التلفزيونية والإذاعية نقل جميع طواقمها إلى العواصم العربية المحيطة، مثل عمان، أو دمشق، أو بيروت...)[١٧].

وما يمكن ملاحظته من خلال الأمثلة التي ذكرناها أن افتتاح الحكاية بالمكان والزمان وهو ما يسمى بفضاء الحكاية [١٨]، وهذا ما يجعله ضمن اطار زماني مكاني محدد يعطيها صفة الواقعية، ويبعد الشك في صحتها، وكذلك الراوي يعبر من خلال المكان أو الزمان عن آرائه الخاصة، فيوقف السرد ليعلق أو يصف كأنه يخلق جواً من التخاطب بينه وبين القارئ [١٩]. محاكاة ما في ذهن المتلقي، فالأدب هو محاكاة الحياة حيث أن الطبيعة ذو تأثير فعال

في المتلقي[٢٠]. وبهذا تبين أن الوضع الأولي في حارس التبغ يعتمد على نمطين وهي ذكر اسم الشخصية وذكر المكان والزمان.

١- وظيفة الابتعاد (أو الرحيل):

يعد الابتعاد الوظيفة الأولى عند بروب ويحدده بـ(أن أحد أفراد العائلة يذهب بعيداً)[٢١]، والأشكال مألوفة للابتعاد هي السفر إلى العمل أو الغابة أو التجارة أو لعمل شيء ما وكذلك موت الوالدين شيء من الابتعاد وأيضاً زيارة شخص ما، أو المشي يمثل شكل من أشكال الابتعاد [٢٢].

ووظيفة الابتعاد في رواية حارس التبغ تأتي على الأشكال الآتية:

أ- السفر إلى العمل:

ويمثل سفر بلاك رايتر إلى العراق لكتابة تقرير مفصل عن مقتل الموسيقار العراقي (كمال مدحت) لصحيفة تودي نيوز الأمريكية، (وهكذا كنت في الفجر قد رحلت بالطائرة إلى بغداد)[٢٣].

ب- الرحيل إلى خارج البلد:

فالرحيل في هذه الرواية هو بمهد الحصول الإساءة والافتقار ويمثل ذلك على (يوسف) أن يتخلص من فيولونه وذكرياته بسبب القرار الحكومي وهو (على اليهود الرحيل إلى اسرائيل)[٢٤]. لابتعاد اليهود وترحيلهم إلى اسرائيل ولدَّ حالة افتقار إلى مسكن وسقوط الجنسية عنهم وتركهم لجميع ما يملكون وهذا الافتقار كان نتيجة الرحيل ويمثل في الحوار الذي دار بين (يوسف) و (فريدة زوجته) (توصل أخيراً إلى نتيجة غامضة، فتح فمه، بصوت ضعيف لا يسمع قال سأذهب إلى اسرائيل)[٢٥].

فالابتعاد هو الوظيفة التي تسبب الافتقار والإساءة وهذا الابتعاد الذي جعل من ضباط وصناع وموظفون وأطباء اليهود الذين ترحلوا إلى اسرائيل الذي جعلهم يعيشون عمالاً صغاراً في اسرائيل. وأيضاً نلاحظ حالة افتقار أخرى بسبب الابتعاد والرحيل وهو ذهاب يوسف سامي إلى موسكو (لم ينم ولا لحظة واحدة منذ أن حصل على بطاقة الطائرة... وقد بقي ساهراً، حزيناً لأنه يفارقنا، أنا وابنه منير، ومن جهة أخرى كان سعيداً لأنه حصل على بطاقات الطائرة كي يذهب إلى موسكو، ومن موسكو إلى طهران، ومن طهران إلى بغداد كمات كان

يخطط، وقد قال لي أننا سنلحق به فيما بعد)[٢٦]، وهذا الافتقار يمثل أه ترك زوجته وابنه في اسرائيل وذهب وحيداً إلى موسكو.

ويمثل حالة أخرى من الرحيل وهو (وفي الصباح توجه يوسف مباشرة إلى السفارة الايرانية في براغ وحصل على تأشيرة الدخول، وقد حجز على الفور مقعداً على طائرة نرويجية متجهة إلى العاصمة الايرانية طهران)[٢٧].

ويمثل حالة أخرى من الرحيل في هذه الرواية وهو رحيل (حيدر سلمان) من بغداد، إلى طهران وذلك خوفاً من الانقلابين بقتله ولأنه كان ضمن قائمة الاسماء الشيوعيين المطلوبين لتصفيتهم من قبل انقلابين وفي هذه الأثناء دبر له اسماعيل الطباطبائي والد زوجته (طاهرة) الرحيل إلى طهران (أشار لاه إلى سيارة شيفرولية سوداء متوقفة خارج المنزل، يقف عندها سائق اصلع بنظارات وشخص اسمر وطويل جلس حسيراً في خلفية السيارة، ثم جلس حيدر في المقدمة، وانطلقت السيارة ليلاً إلى طهران)[٢٨].

ب- ذهاب الابتعاد والعزلة:

ويمثل بذهاب (حيدر سلمان) بشكل متكرر إلى قمة التل بعد عملهُ يومياً ليفكر في كتابة موسيقاه الخاص ويمكن الإشارة إليه في المقطع السردي (إنما كان يذهب إلى قمة تل، حيث تنبت في ظلال أسوار قلعة قديمة اشجار وارفة الظل في حدائق واسعة، وكان ينطرح على المرج الغزير العشب تحت أغصان شجر الحور لينعم بالرطوبة والدعة، ويفكر طويلاً وهو ينظر المنازل الجميلة المتراصة بعينيه الثاقبتين وبفكره المتأمل)[٢٩].

ت- موت أحد أفراد العائلة:

يمثل موت الوالدين نمطاً مدعماً من أنماط الابتعاد [٣٠]، وذلك أن الموت هو الابتعاد الدائم عن الحياة، ويتجلى هذا النوع من الابتعاد في رواية (حارس التبغ) عندما ماتت زوجة اسماعيل الطباطبائي وتركت بنتاً مريضة، فموت الزوجة جعل اسماعيل الطباطبائي يعيش حياته بعذاب الضمير والندم وتعذيب الذات؛ وذلك لتعذيبه لها حتى قضت وماتت، وهذا الابتعاد الذي سبب في حصول الإساءة وهو التعذيب النفسي المستمر الذي ولد عند اسماعيل الطباطبائي بعده وفاة زوجته كلما نظر إلى ابنتهم الوحيدة المريضة (وقد عذب زوجته جيهان والده الطاهرة حتى قضت وماتت، غير أن هذه الحالة قد خلفت له ابنته المريضة التي أحبها حباً سلبياً، حباً مذلاً ومرتبكاً يجعله يعيش بنوع من عذاب الضمير، والندم، وتعذيب الذات

على الدوام، لأنها هي الشيء الوحيد الذي أحبه في حياته، إنما الشعور الدائم بأنه هو المسؤول عن مأساتها أيضاً، ولاسيما بعد وفاة جيهان أمها)[٣١].

ومن أمثلة الابتعاد الذي ورد في هذه الرواية (أنتم تبعية ايرانية.. يجب أن تهجروا الآن إلى ايران)[٣٢]. إجبار حيدر سلمان وزوجته وابنه بالرحيل إلى ايران من قبل الحكومة العراقية وهذا الرحيل كان سبباً بموت طاهرة (ساعة واحدة، حتى كانت طاهرة قد فارقت الروح، سقطت يدها... وأصبحت باردة مثل الثلج، أما وجهها الشاحب والجميل فقد بقي على حاله، وشعرها أشقر أصبح أكثر خفة، وأخذ يتطاير مثل الحرير، وقف بكل ثقة أمامها)[٣٣]، فالرحيل هو الذي مهد إلى حصول (الافتقار، والإساءة) التي جاءت بعده. وصورة أخرى من الرحيل هو موت (نادية العمري) أثناء القصف على بغداد،، توفيت نادية.. هكذا فجأة تيبست على فراشها.. فصرخ (كمال مدحت) صرخة ألم واحدة وارتمى على جسدها..)[٣٤].

وبهذا يمكن القول أنه وظيفة الرحيل في رواية (حارس التبغ)، اعتمدت عليها الوظائف التي ستأتي بعدها، فهي بمثابة المتهيء الفعلي لحصول (الإساءة والافتقار)، وهي ترتبط بالوضع الأولي بعلاقة سببية، فتكون وظيفة الابتعاد نتيجة لهذا الوضع، وتكون وظيفة الإساءة أو الافتقار نتيجة لوظيفة الابتعاد، وبذلك تكتسب الوظائف بتسلسلها طابع السببية، فنلاحظ تكون وظيفة الرحيل نتيجة للوضع الأولي وذلك بسفر بلاك ريتر إلى العراق لكتابة تقرير عن (كمال مدحت) وتحمله عناء السفر والظروف الصعبة في العراق من القتل والنهب والارهاب، وتحمل كل هذا العناء وذلك لحصوله على معلومات قتل (كمال مدحت) ولكنه بالأخير رجع بسبب تهديدات بقتله إذا لم يترك هذه القضية، وخرج من العراق هارباً من التهديدات ولم يحصل على المعلومات الكافية وهذه الاساءة كان بسبب الرحيل، وهذا يدل على الترابط السببي بين الوظائف.

٢- وظيفة المنع أو الحظر:

الحكاية عادةً تبدأ بذكر الرحيل ثم المنع، فالرحيل أو الابتعاد تسبق في أكثر الأحيان وظيفة المنع، ويمكن أن تكون الأحداث بصورة عكسية. فيكون المنع، قبل الابتعاد، وقد يرد المنع دون أن تكون هناك علاقة بالابتعاد [٣٥]. والمنع عند بروب تحذير البطل من القيام بشيء ما، هذه الوظيفة ترمي إلى حماية شخص ما من جيل معتد، والمنع يتخذ أشكالاً وصور متعددة، قد يكون أمر من قبل إحدى الشخصيات إلى ذاتها أي الشخصية نفسها أو

إلى شخصية أخرى لكي يتجنب فعل شيء محدد، وكذلك عرض العواقب المترتبة في حال الوقوع في أمر ما وهو شكل أخر من أشكال المنع [٣٦]. ويأتي المنع في رواية حارس التبغ على صورتين:

أ- من جهة الشخصية أي عندما يكون المنع منعاً تقوم به الشخصية على غيرها:

إذ تقوم إحدى شخصيات بمنع شخصية أخرى عن القيام بفعل معين، متمثلاً قول نانسي: (اسمع ما ممكن تروح. ع بغداد، هناك... مخاطرة كبيرة على حياتك)[٣٧]، .. وكذلك (وأنا لن أدعك تذهب وحدك هذه المرة.. الوضع في أكثر مراحل خطورته.. لا يمكن أن تذهب.. وليس هذا رأيي فقط، هذا رأي الوكالة أيضاً)[٣٨]، نانسي تمنع بلاك رايتر من السفر وحيداً إلى بغداد وذلك بسبب الأوضاع المتدهورة وغير الآمنة، وتكون وظيفة المنع بينت خوف نانسي على بلاك رايتر وهذه الوظيفة تخلق من الدهشة والشوق لما سيحصل بعد ذلك، وفعلاً أن الأحداث اللاحقة تشير إلى أن خوف نانسي كانت في محالها لما واجهه بلاك رايتر من صعوبات عند وصوله إلى بغداد، من السيطرات والجنود المنتشرة في منطقة الخضراء وكذلك الارهاب الموجود في بغداد، والمنع هي التي هيئت ذهنية المتلقي للعقدة اللاحقة، ومن أمثلة المنع في هذه الرواية هو حسن غزلجي بأن يكون الأسريا أي محاولة هروب حيدر سلمان من ايران إلى سورية وهو منع بفعل اخبار عن هذه المهمة وذلك خوفاً على حيدر سلمان، لأت إذا انتشر الخبر سوف يتم قتله من قبل الحكومة الايرانية. فوظيفة المنع هنا وقعت قبل وظيفة الابتعاد (الرحيل) ومثال ذلك (.. وكانت التعليمات صارمة لاسيما من قزلجي على أن يكون الأمر سرياً تماماً، وإلا فإن الباسدار والحرس سيقتلون حيدر سلمان حتماً)[٣٩].

- **من جهة ظهور المنع وخفائه:**

ويكون أيضاً على نوعين:

- **النوع الأول: المنع الظاهر:**

ويكون المنع هنا أن تمتنع الشخصية نفسها أو غيرها القيام بشيء معين أو تحذيرها من شيء وتكون ظاهرة باللفظ أو الفعل، وربما المنع الظاهر واقعاً بعد الرحيل وبهذا تكون وظيفة الرحيل قبل وظيفة المنع ومثال ذلك منع سعدون لـ(كمال مدحت) من طلب المساعدة من أم طوني كونها امرأة تعمل في تزوير الجوازات وقديماً قد ألقي القبض عليها وحكمت

بالسجن لمدة سبع سنوات، وقد أطلق سراحها من قبل السلطات بشرط أن تتعامل معهم كمخبرة، فهنا المنع أتى بعد الرحيل التي قام بها حيدر سلمان وهو هروبه من الايران إلى سوريا، فضلاً عن أن هذا المنع كان ظاهراً.

في لفظ السعدون عند قوله: (إياك.. فهي مخبرة.. ولكن بالإمكان استخدامها، فيما بعد)[٤٠]، مما يدل على وقوع المنع الظاهر بعد الابتعاد ومثله أيضاً في ((قبض عليها بقوة من يدها وأمرها أن ترمي الكرسيين وتتبعه)[٤١]، إذ يمنع (كمال مدحت) بأخذ فوزية من ممتلكات الدولة، في اليوم الاخير من الحرب وبعد اختفاء الجيش في شوارع بغداد، أخذ كل واحد يهرب إلى الشارع ويسرق من ممتلكات الدولة كانت فوزية واحدة منهم، فضلاً عن كونها وظيفة المنع بعد الرحيل لكون فوزية خرجت من منزلها إلى الشارع وبعدها أتت وظيفة المنع.

- **النوع الثاني: المنع الضمني:**

وهو نقيض المنع الظاهر، ويكون على شكل نصيحة أو طلباً أو .... الخ[٤٢].

فقد يكون المنع بعد الابتعاد أو قبلها ومثال ذلك (لقد حدث نزاع بين ناهدة وحيدر أربك جميع الجالسين ذلك اليوم، وبعد قليل صعدا كلاهما إلى الطابق الثاني، بطلب من حكمت وزوجته وداد ليحملا المشكلة بينهما بهدوء...)[٤٣]، والمنع الضمني هنا هو طلب حكمت زوجته وداد من حيدر كمال الصعود إلى الطابق الثاني لحل مشكلتهم وعدم المشاجرة أمام الجالسين تعكير مزاجهم.

وحدثت هذه الوظيفة قبل وظيفة الابتعاد وهو ترك ناهدة المنزل وغلقها الباب وراءها بقوة.

٣- خرق المنع أو التجاوز:

وهو انتهاك أي اقتراف عمل محظور وفيه عصيان، ادرك بروب أن هناك اتصالاً وثيقاً بين هذه الوظيفة ووظيفة المنع، لذلك ماثَلَ أنواع الانتهاك أنواع المنع[٤٤].

وحسب تتبعي لهذه الوظيفة في رواية (حارس التبغ) تبين أن اختراق المنع وهي الوظيفة التي تنتج عنها الإساءة فبانتهاك المنع يحصل الافتقار أو الإساءة، ثم تقوم احدى الشخصيات بسد الافتقار أو تصحيح الاساءة حتى تصل الأحداث إلى الذروة ثم تندرج لتصل إلى الحل والانجاز وحسب تتبعي لهذه الوظيفة في رواية (حارس التبغ) تبين على الشكل الآتي:

قيام الحكومة العراقية بتهجير (كمال مدحت) وعائلته اليهودية إلى اسرائيل ومنعهم من دخول العراق مرة أخرى لكن (كمال مدحت) اخترق هذا المنع وقام بتزوير الجنسية العراقية وتم ادخاله إلى بغداد، من خلاله ولكن هذا الاختراق تسبب له الإساءة والذي هو تهجيرهم إلى ايران مرة أخرى (أنتم تبعية ايرانية.. يجب أن تهجروا الآن إلى ايران)[٤٥]، وأخذ الضباط أبنهم حسين منهم (... حسين قد أخذوه بسيارة خاصة لا يعرفون عن مصيره شيئاً)[٤٦]، وكذلك تسبب له الافتقار وهو موت زوجته طاهرة في طريق التهجير إلى ايران ومن قهرها على فقدان ابنها حسين وكذلك (إنّه لم يفقد طاهرة فقط، لقد فقد وجوده الخاص، فقد عالمه الشخصي ما عاد سوى واحد من الآخرين..)[٤٧]، وذلك لأنه فقد العراق وابنه وزوجته وحياته ومهنته التي طالما كان يعشقه، من خلال هذه الأمثلة نجد أن وظيفة (الخرق) تأتي بعد وظيفة المنع، وقد أشار بروب إلى الانتهاك هو الجانب السلبي للمنع، فبوجود الثاني تظهر الأول.

٤- وظيفة الاستخبار أو الاستنطاق:

وهي محاولة استطلاعية للحصول على الاستخبار؛ أي معرفة الأخبار أو الأشياء التي يرغب في معرفتها عن طريق الوسطاء [٤٨]، فالاستخبار إذن هو الوظيفة المهيئة لوظيفة الاخبار الذي يأتي بعدها. وذلك في رواية حارس التبغ عندما سأل بلاك رايتر (فارس حسن) عند وصولهم إلى منطقة خضراء سألته: "لقد تغيرت المنطقة الخضراء كثيراً.. هل هناك حانات جديدة"[٤٩]، وكذلك هناك سؤال حير بلاك رايتر وشغل باله وحاول الحصول على جواب له وهو تزوج حيدر من طاهرة اسماعيل الطباطبائي [٥٠].

وكذلك من الأسئلة التي شغل فكر بلاك رايتر هو معرفة طبيعة شخصية اسماعيل الطباطبائي ومعرفة سلوكه هل كان متناقضاً أم يسلك سلوكاً واحداً "فإن كان اسماعيل بسيطاً ومهذباً ومتسامحاً مع ابنته، فهل كان كذلك مع الآخرين"؟[٥١].

وهذا السؤال الذي خطر بباله، وذلك عند مساعده اسماعيل الطباطبائي لحيدر سلمان وتدبير أمر هروبه إلى ايران وذلك أن الانقلابيين في العراق قد قاموات بتوزيع قوائم لتصفية الشيوعيين واسمه من ضمن القائمة.. وعلى الرغم من معرفة اسماعيل الطباطبائي لخيانة حيدر سلمان لابنته مع الفنانة ناهدة السعيد، ونلاحظ أيضاً رغبة حيدر سلمان في معرفة أخبار ناهدة السعيد عن طريق الوسطاء وكان كثير القلق عليها. "وما كان يريده في تلك اللحظة هو أن يعرف اخبار ناهدة السعيد لقد شعر بقلق كبير عليها، شعر بارتجاف يديه

وشفتيه خوفاً وقلقاً عليها"[٥٢]، ويمكن ملاحظة الاستخبار عن طريق الوسطاء وهو اقامة بلاك رايتر صداقة مع الجيران في منطقة الخضراء وذلك يمكنهم مساعدته في عمله وأخذ المعلومات منهم عن الأوضاع في ايران وحالات معيشة هناك اماكن والاسواق والفنادق "في المناطق الخضراء توصلت بعلاقة صداقة مع بعض الجيران الذين شعرت أنهم من الممكن مساعدة لي في عملي بطريقة ما فقد تعرفت هناك على سيدة عراقية من أسرة جد راقية اسمها عايدة النديم كانت يوماً زوجة لقنصل عراقي في طهران"[٥٣]، وكذلك معرفة معلومات عن شخصية طوني من خلال وسيط والذي هو (سعدون) واستنطاق سعدون كان بسبب قول (كمال مدحت) "أريد اروح إلى بغداد"[٥٤]، وهنا قصده كان أنه يحتاج إلى مساعدة أحد لرجوعه لرجوعه إلى بغداد.

وجاء أيضاً في "سؤال (كمال مدحت) من بائع عن منزل نادية العمري"[٥٥]، زوجة (كمال مدحت) الذي اقتبست شخصيته، ويأتي في رواية حارس التبغ أن بلاك رايتر يحتاج إلى معلومات لمعرفة حياة (كمال مدحت) التي هي شبه مفقودة في مرحلة زمنية معينة وهي مرحلة بين الحربين الذي عاشه في بغداد وكيف كان أوضاعه في تلك الفترة "ماذا حدث خلال هذه السنوات حتى مقتل (كمال مدحت)[٥٦]، ولعل السؤال الذي شغل فكر بلاك رايتر وأخذ يفكر به طويلاً هو "من قتل (كمال مدحت)؟ لماذا وكيف؟[٥٧]، وهذا السؤال الذي يجهل معرفته رغم بحثه وتحمل رعب بغداد آنذاك، ويأتي بلاك رايتر وفارس حسن أخيراً يعرفون معلومات عن (كمال مدحت) عن طريق وسيط والذي هو (جبار حسين) الذي استولى على وثائق رسمية من المخابرات والأمن العامة، "سألناه عن ملف لشخص اسمه (كمال مدحت)"[٥٨].

وللحصول على معلومات أكثر عن سبب قتل (كمال مدحت) سأل بلاك رايتر فوزية خادمة (كمال مدحت) ونادية العمري "سألتها لماذا برأيك أرادوا قتله...؟"[٥٩].

٥ – اطلاع أو الاخبار:

وفي هذه الوظيفة يتم الحصول على المعلومات أو الشيء المفقود المرغوب، وهنا تظهر ازدواجية هذا العنصر وذلك العنصر الثاني يعقب الأول وعلى أية حال كان الاستخبار سيكون الاخبار [٦٠].

من خلال متابعتنا لهذه الوظيفة في رواية (حارس التبغ) وجدنا أنها وردت بأشكال مختلفة منها الحصول على المعلومات من خلال الإجابة المباشرة عن السؤال أو من خلال الكشف عن السر، أو من خلال جمع المعلومات عن الشيء المراد معرفته، ويمكن ملاحظة هذه الوظيفة من خلال جواب فارس حسن لسؤال بلاك رايتر عن منطقة الخضراء وعن وجود حانات وعن الناس الذين يسكنون هذه المنطقة وكان جوابه بشكل مباشر قال وهو يسير "توجد هنا سبع حانات، ديسكو ليلة الخميس، بار رياضي، حانة بريطانية وحانة فوق السطح تديرها حنرال الكتريك وحانة مقطورة تديرها شركة بكتيل.."، وكذلك "لا يأتي إليها ناس من أجناس مختلفة.. ولكنهم في الغالب من الصحفيين"[٦١]، ومن خلال هذه الأجوبة المباشرة تمكنت بلاك رايتر الحصول على معلومات عن منطقة الخضراء والقاطنين فيها، وسعي بلاك رايتر في الحصول على معلومات عن زواج حيدر سلمان من طاهرة وكذلك سبب تصرف الحسن لاسماعيل الطباطبائي مع كمال حيدر، وهنا تأتي وظيفة الاخبار وهو الحصول على هذه المعلومات من خلال وسطاء وكشفه أن كمال حيدر تزوج من طاهرة في طهران عندما انهزم من موسكو إلى طهران بجواز سفر مزور وهناك التقى بـ(طاهرة) وتزوجها" بعد أن التقيا بالكثيرين ممن يعرفونه أو يعرفون زوجته طاهرة أو والد زوجته اسماعيل الطباطبائي، تأكد لدينا أنه تزوج من طاهرة في طهران [٦٢]. وذلك للحصول على المعلومات عن شخصية اسماعيل الطباطبائي هل هو يسلك على الدوام سلوكاً واحداً أم كان سلوكه على الدوام متناقضاً؟ عن طريق الوسطاء اكتشفت أنه يمتلك شخصية متناقضة بسبب منشئه المرتبك وذلك لأنه ابن لأب فقير يعمل حمالاً في باب المراد عند التجار الايرانيين في السوق، وأم من عائلة ايرانية ثرية جداً في سوق كربلاء وكل هذه التناقضات جعله يعمل على الدوام ليعوض هذه الخلفية المتناقضة في حياته. (جرب اسماعيل الطباطبائي والد طاهرة في حياته كل صنوف القسوة والاذلال في طفولته، هذا ما تخبرنا به سيرته الحافلة، وكانت هذه التناقضات قادمة من منشئه المرتبك والمتناقض أيضاً...)[٦٣].

وأيضاً حصول على المعلومات عن طريق الوسطاء، والوسيط هنا شخصية كاكة حمه الذي اتصل به حيدر سلمان ليسأل عن ناهدة السعيد (... جاء صوت كاكة حمه مخبراً حيدر أن ناهدة السعيد شنقت على يد الانقلابيين...)[٦٤].

ومن محاولات استخبار الذي كان بلاك رايتر يرغب في معرفته وهو الأخذ المعلومات عن ايران عن طريق اشخاص وتكوين صداقات معهم لأجل حصوله على المعلومات وهكذا أصبح بلاك رايتر صديقاً لزوجة أحد من موظفي القنصل العراقي في طهران (.. فالمرأة كانت تعرف معلومات مهمة لا يمكن لأحد أن يجدها في الكتب أو كتلوغات السياحة، حياة النساء والرجال، رأي الناس بالأوضاع المحيطة بهم، اسماء الفنادق الرخيصة، اسماء المحلات، اسماء الأسر العراقية التي تقطن هناك وأشياء أخرى كثيرة)[٦٥]، وكذلك تبين هذه الوظيفة في استنطاق سعدون وكشف سر أم طوني وماذا كانت تعمل (لقد عرف كمال مدحت ذلك اليوم من سعدون بضعة أشياء مهمة، أولها عرف أن أم طوني القادمة من وادي النصارى في حمص تعمل في تزوير الجوازات، أو على الأقل في تداولها، أما الزوج أبو طوني، فعلى الأرجح أنه هو كان المزور الرئيسي... فألقي القبض عليها بالسجن سبع سنوات في سجن تدمر، أما زوجها فقد استطاع الافلات والهرب نهائياً، وبعد عام من السجن أطلقتها السلطات على أن تتعامل معهم كمخبرة)[٦٦].

وتظهر وظيفة الأخبار في الحصول على شيء مفقود وهو بحث (كمال مدحت) عن منزل نادية البائع عن منزل نادية العمري وحصوله على هذا المفقود من خلال وسيط "... وما أن دخل حتى سأل البائع عن منزل نادية العمري، كانت شوارب البائع معقوفة وكرشه بارز للامام، فأشار له بيده إلى منزل من طابق واحد، ولكنه عال جداً، بوابته الحديدية السوداء مفتوحة..."[٦٧]، وأيضاً حصول بلاك رايتر على معلومات يخص (كمال مدحت) في فترة زمنية محدودة الذي كان من الضروري لبلاك رايتر معرفته للكشف عن قاتليه (كمال مدحت) وحصل عليها من خلال الرسائل التي كتبه لزوجته (فريدة)، ".. لقد عاش (كمال مدحت) الأعوام التي تلت جرب الكويت منسياً يسير في الشارع فتواجهه موجة من الراكضين نحو مائدة تعقدها الحكومة في مكان فارغ في الساحات أو الحدائق"[٦٨]، فوظيفة الحصول على المعلومات تكمن في (كان من الواضح أنه اختطف من المنصور من منطقة قريبة من مكتب البريد، قال مدير المكتب أنه هبط عنده خمس دقائق لم يستطع شرب قهوته ورحل"[٦٩]، وهذه المعلومات المهمة التي كان يرغب بلاك رايتر الحصول عليها من خلال وسيط أن يعرفه ويعطي معلومات عن يوم مقتل كمال مدحت وماذا حصل عنده وكيف اختطف، وكذلك بحث بلاك رايتر وفارس حسن عن معلومات يخص حياة (كمال مدحت) استطاع الحصول عليها

عن طريق شخص أسمه (جبار حسن) "كان قد نظم عمله بشكل جيد فقد كان لديه سجل وضع به أسماء جميع الملفات الأشخاص الذين حصل على ملفاتهم نظر بالسجل المرتب حسب الحروف الأبجدية، ثم نهض من مكانه وتقدم إلى الملفات المرتبة خلفه، وتناول ملفاً نظر بأوراقه بصورة سريعة ثم اعاده، ثم تناول ملفاً آخر، هز رأسه وناوله لي"[٧٠]، ومن خلال هذا الملف استطاع الكشف عن الكثير من جوانب حياته فيها معلومات عامة، وأخرى خاصة ومن معلومات اضافية حصلوا عليها (فارس حسن وبلاك رايتر) من (فوزية) عن سبب قتل (كمال مدحت) اخبارهم بالسر قائلة" ربما لأن أحد الأمريكيين زاره في المنزل"[٧١]، ومن خلال هذه الأمثلة ومتابعة الرواية نستطيع القول أن وظيفة الاستخبار والاخبار ثنائيان لا يمكن الفصل بينهما بل لا وجود للثاني إلاّ بوجود الأول ولوظيفة الاستخبار دور مهم في الرواية لأنه يخلق جواً من الدهشة والحيرة ويجعل من المتلقي في التفكير ويضعه في موقع الفضول للكشف عن الجواب وزبادة المعلومات وهنا يأتي دور الأخبار والسعي في حصول على المعلومات يعطي الإجابة عن كل ما يتجول في ذهن المتلقي.

٦- وظيفة الخديعة:

أي ظهور المعتدي بمظهر يختلف عن مظهره العادي وقد يستعمل أساليب ماكرة ليخدع به الآخرين فيستولي عليهم أو على شيء منهم [٧٢]، وأشار بروب إلى هذه الوظيفة في قيام الشخصية الشريرة بخداع ضحيتها باستخدام وسائل الاقناع[٧٣]، ويمكن ملاحظة هذه الوظيفة في الرواية "وكان الغرب يدفعه من الخلف، من معركة إلى معركة، من غزو إلى غزو نحو إقامة امبراطورية الغل والجمهورية الدهماء، هذه الدهماء هي التي أكلته في ما بعد، وأكلت الدولة وأكلت المستقبل والتاريخ كله، حتى وصلت البلاد إلى هذا التشوش الكبير في العقل، والجنون، والعنف الغير محدود والحركة الزائدة التي لا يمكن كبحها [٧٤].

وهنا تكمن في خداع الغرب لصدام وتحريضه لغزو الكويت وأنهم أعطوه الضوء الأخضر وذلك لأجل إقامة حكومة ديمقراطية وهذه الفكرة التي دمرت العراق وأوصلته إلى العنف والتشويش الغير محدود.

٧- وظيفة الإساءة:

أشار بروب إلى أن هذه الوظيفة تجسد ازدواجية قد تثبت أحدها في الحكاية مع عدم وجود الأخرى وقت يثبتان معاً في الحكاية الواحدة نذكرها على النحو الآتي:

الإساءة: وهي الإساءة الموجهة إلى أحد أفراد العائلة، أما الافتقار أحد أفراد العائلة يحس بالنقص في شيء معين.. حيث أعطى بروب أهمية قصوى لهذه الوظيفة في سير الحكاية، واعتبر وظائف السبع الأولى وظائف تمهيدية لها مما تجعل حدوثها سهلاً وممكناً[٧٥]، من وجهة نظر بروب هي التي تحقق الحركة الحقيقية في الرواية [٧٦]، والإساءة في رواية حارس التبغ تكون بأشكال متعددة ومنها الإيذاء الجسدي والقتل والنهب، ومن أمثلة عليها "وفي شهر مارس من العام ذاته اندلعت الحرب العراقية البريطانية مصحوبة بثورة قومية متأثرة بالنازية وحالة الفوضى العائلة عمت البلاد وتعرضت الطائفة اليهودية إلى الاعتداء والنهب والسلب والقتل حيث أحرقت مسعودة دلال خالة يوسف صالح ووالده كلادس أمام عينيه ونهبت أموالها"[٧٧]، وكذلك من أمثلة النهب والسلب والتعذيب هو مراقبة (يوسف صالح) لأشخاص يعذبون (صبرية بنت داود افندي) وكل يهودي ويهدمون ويسرقون بيوتهم ويحرقونه "يرقب شاهري السيوف والآلات الحادة وهم يركضون ورا صبرية بنت داود افندي التي كانت تركض بشعرها المشتت ووراءها مجموعة من المهاجمين الذين جروها من شعرها قبل أن تدخل الدار، أخذ يراقبهم وهم يسحلونها على الأرض يرقبهم وهم يعرفونها من ملابسها وهي تصرخ يرقبهم وهم يضعون أقدامهم على رأسها ويسحقونه بقوة.. يرقب الغاضبين وهم يدخلون البيوت بعد أن يكسروا أبوابها أمام اليهود الخائفين والمرتعشين والمجتمعين في زوايا كانوا يحملون الأثاث على ظهورهم ويهربون يأخذون الملابس بالصرار والسجاد والبساط والحصران وملابس الأطفال وحتى الكتب"[٧٨]، وكذلك الإساءة التي تعرض لها "كمال مدحت" وعائلته هو التهجير والطرد من العراق وتهجيرهم إلى ايران رغماً عنهم وكان التهجير في موقف مرعب جداً بعد هجوم العسكر على بيتهم في ظلام الليل وأدخل الرعب والرهبة في قلوبهم بقولهم "أنتم تبعية ايران يجب أن تهجروا الآن إلى ايران"[٧٩]، وأيضاً الاساءة الموجهة من قبل الحكومة العراقية لعائلة (حيدر سلمان) هو أخذ أبنهم (حسين) منهم أثناء التهجير ولم يعرفوا إلى أين أخذوه، قاموا بعزل الشباب من عمر الخامسة عشر إلى عمر الأربعين "كان حسين قد أخذوه بالسيارة الخاصة لا يعرفون عن مصيره شيئاً، بينما (حيدر) و (طاهرة) وضعوهما في اللوريات وسيارات الحمل الكبيرة المخصصة لحمل البهائم مع السيارات الأخرى وعائلات أخرى ورميهم على حدود ايران"[٨٠].

وهذه الإساءة مما أدى إلى افتقار على صعيد اجتماعي، فَقَدَ حيدر سلمان ابنه وزوجته، أحدهم أخذته الحكومة منه قسراً والأخرى ماتت قهراً في حدود الايرانية، وهذا الافتقار أثر في كمال مدحت كثيراً وسبب له أن يحس بالنقص في وجوده وعالمه الشخصي "إنّه لم يفقد طاهرة فقط، لقد فقد وجوده الخاص، فقد عالمه الشخصي، ما عاد سوى واحد من الآخرين، أصبح شخصاً قابلة للمبادلة: يمكنه أن يحل محله أي واحد، لم يعد سوى أصداف فارغة رنانة، جوفاء، طاهرة اختفت، العراق أصبح وراءه حسين لا يعرف مصيره..."[٨١].

صور الإساءة التي تعرض لها إحدى شخصيات هذه الرواية هو "امجد مصطفى" عند اعدام الحكومة والده وبقي هو وأمه وحيداً وسافرا إلى لندن "لم يعيش أمجد مصطفى قسوة الحياة أبداً، لكنه عاش قسوة المرحلة التاريخية وذلك لأنه ولد وعاش في نقطة الفصل التاريخي الحقيقية في البلاد فقد كان والده من بعثياً وثيق القناعة وبعد ارتقائه بسرعة في سلم النظام البعثي سرعان ما وقع ضحية لسياسه الرعب السياسي، ثم أعدم وهو في منتصف الأربعينيات"[٨٢]، وجانب آخر من الإساءة أو التهديد الموجه إلى "كمال مدحت" من قبل أحد السياسيين الذي كان مغرماً بـ(جانيت) "هذه الشاحبة المصابة بفقر الدم أحبها أحد السياسيين أغرم بها لأنها مشوهة وقد عجز عن نسيانها وأرسل إلى كمال مدحت تهديداً، ذلك لأنه يسلبها عقلها ولا يجعلها تفكر به"[٨٣].

وكذلك الإساءة الموجهة إلى (بلاك رايتر) هو قرار اختطافه وتصفيته من قبل جهات مجهولة ويمثل هذه الإساءة في قول (فارس حسن) وقال: "نحن دخلنا المنطقة الخطر من عملنا جاءتني اشارات عن قرار لخطفك وتصفيتك"[٨٤]، هذه الإساءة سبب في افتقار معرفي ولم يتمكنوا من اكمال مهمة بكتابة ريبورتاج عن (كمال مدحت) وأدى بهم إلى الخروج من العراق مسرعاً ونستنتج من خلال متابعتنا لهذه الرواية أن هذه الوظيفة تحقق فيها الازدواجية أي (الإساءة والافتقار). تعني توجه إلى البطل بحاجة أوامر أو التماس من أجل اصلاح الإساءة أو محاولة لسد الافتقار، تمثل هذه الوظيفة ذات أهمية قصوى تسمح ادراج البطل في السياق القصصي، وحسب وجهة نظر (بروب) هنالك نوعين مختلفين من الأبطال هما البطل الباحث، أو البطل الضحية، وحيث أن تحديد البطل من أي نوع في الحكاية ستسنى من مهمة تعيين الوظائف.

ويشير "بروب" أن وظيفة الوساطة تكون في حالة البطل الضحية، الباحث والتي ستكون سبباً في رحيلهما لاحقاً [٨٥]، تظهر صور هذه الوظيفة في وضع البطل الباحث كالآتي:

- يطلق نداء النجدة يليه إحالة البطل.
- احالة البطل على الفور في صيغة أمر أو توسل يرافق أما بالوعيد أو بالوعود أو كلاهما معاً.
- يرحل البطل بكامل ارادته.
- ذيوع خبر الفاجعة، كأن يرحل البطل للبحث عن أخته المخطوفة قبل ولادته.

أما صور ظهور البطل الضحية في الحكاية هي:

- استبعاد البطل المطرود عن مقر اقامته.
- اخلاء سبيل البطل المحكوم عليه بالهلاك بالخفاء.
- إقامة حفل تأبين للميت للحالات التي تحدث مثل القتل وبهذا الشكل يتم ذيوع خبر الفاجعة ومن المحتمل بروز رد الفعل [٨٦].

يمكن ملاحظة هذه الوظيفة حينما نشرت صحيفة (التودي نيوز الأمريكية) خبراً ذكرت فيه أن الموسيقار العراقي "كمال مدحت" الذي نشرت خبر وفاته في الصحف العراقية هو نفسه (يوسف سامي صالح) يهودي الأصل وبهذا انتشرت خبر الكارثة وكانت الصحف الأمريكية ومنهم (التودي نيوز الأمريكية) لديها افتقار معرفي أي معرفة معلومات عن سبب قتله ولهذا توجهوا إلى البطل الباحث يطلبون منه الذهاب إلى العراق فوراً وكتابة تقرير عن هذا الشخص مقابل الوعود المالية والبطل هنا هو (بلاك رايتر) الصحفي الذي يجمع المعلومات، ولا يذكر اسمه، والبطل هنا يذهب بمحض ارادته ليكشف السر ولسد الافتقار المعرفي لديهم "بعد يومين من نشر الخبر في الصحيفة الامريكية اتصلت بيّ صحيفة (التودي نيوز الأمريكية) وطلبت مني الذهاب إلى بغداد وكتابة ريبورتاج بألف كلمة عنهم... التقرير ينشر باسم أحد الصحفيين الكبار في الصحيفة والكاتب المحلي فلا يحصل سوى ثمن اتعابه في.... الرواية [٨٧]، ففي الرواية التي بين أيدينا نجد هذه الوظيفة في البحث (اسماعيل الطباطبائي) عن وسيلة تمكنه من القضاء على ماضيه المؤلم وغير مستقر ولسد الافتقار الذي يعيشه وهي الفوارق الطبقية بين والده ووالدته والذي يحاول تعويض هذا الافتقار بالعمل

الصارم الجاد. فوالده كان عربياً فقيراً من محله المخيم في كربلاء عمل حمالاً..، أما أمه فقد كانت من عائلة ايرانية ثرية جداً في سوق كربلاء. وهذا هو جرح اسماعيل الأول وشعوره بالخزي الجارح من والده فضلاً عن شعوره المتغطرس من أن والدته من المستوى رفيع وهذا الذي دفعه أن يعوض هذه الخلفية المتناقض والمرتبكة بالعمل.. ومن ثم هجرته إلى ايران من أجل العمل في بازار [٨٨]. فهنا البطل يعيش دور الضحية يدفع ثمن الماضي والده ذات مستوى معاشي ضعيف التهميش العرقي الذي عاشه في ايران وكلام التجار الايرانيين له بأنهم لا يتعاملون مع الذين يعيشون على أكل باذنجان "ذلك لأنه لا أحد بذلك الوقت، من تجار بازار طهران يريد تشغيل عربي ضعيف على أكل الباذنجان [٨٩].

وما يمثل هذه الوظيفة هو استقرار مؤقت للبطل وتفكيره العميق لإيجاد نغمة موسيقية التي طالما حلم به "إنّما كان يذهب إلى قمة التل.. ويفكر طويلاً وهو ينظر المنازل الجميلة المتراصة بعينيه الثاقبتين وبفكره المتأمل ومن هذا المكان بدأ التفكير بكتابة موسيقى الخاصة جاءت الالهام لكتابة كونشيرتو يبرز في مقدمته جو الارتجال (الكودا) مع الاستخدام الكامل لاوركسترا"[٩٠]، هنا البطل ينطلق بمحض إرادته للبحث عن اثبات وجوده من خلال الموسيقى وذلك لأن موسيقى بالنسبة لحيدر سلمان هو الروح وعالمه الخاص، وهذا يمثله له نقطة انتقالية مهمة في حياته ومن أمثلة أخذ البطل المطرود إلى مكان بعيد عن مسكنه هو اسقاط الجنسية عن اليهود وتهجيرهم الى اسرائيل واطلاق تصريح "الخروج بلا عودة"[٩١]، أخيراً كان على يوسف أن يتخلص من نوطاته وفيولينه ومن ذكرياته فعلى اليهود الرحيل إلى اسرائيل ثم اسقاط الجنسية عنهم وسيتم ترحيلهم دون أي شيء سوى ملابسهم..."[٩٢].

٨- قبول التفويض أو الفعل المعاكس:

تتمثل في قبول البطل الانطلاق في مهمته وعادة ما تبدأ بقبول القيام بها لحصول على ضالته [٩٣]، ويتمثل هذه الوظيفة في قرار (بلاك رايتر) بالذهاب إلى العراق لكتابة تقرير عن (يوسف سامي) في الصحيفة الامريكية وذلك الخروج من دياره والذهاب إلى العراق في ظل الأجواء الصعبة التي في العراق آنذاك.. من الارهاب والخطف والقتل لكنه أراد أن يواجه المصاعب بإرادته "وهكذا كنت في الفجر قد رحلت بالطائرة إلى بغداد"[٩٤]، ومن النماذج الدالة على هذه الوظيفة عزم البطل يومياً بعدم الرجوع إلى البيت بعد اتمام عمله بمحض إرادته لتحقيق ما يسعى إليه ولإنجاح ما يخطط له وهو الذهاب إلى الجبال وحيداً لكي يفكر

بالموسيقى "أن ذلك الوقت فقد حصل على عمل في كونسرفتوار تشايكوفسكي في موسكو، وكان يذهب في الصباح ويعود في الظهيرة ولا يعود مباشرة إلى المنزل إنما كان يذهب إلى قمة تل"[٩٥]، كما برزت في الرواية أيضاً نموذج لفعل المضاد وهو قرار (اسماعيل الطباطبائي) أن يعمل جاهداً الوصول إلى مرتبة الأثرياء وليطيب الجرح الذي في داخله بسبب الفوارق الطبقية في عائلته، وكذلك يتعامل مع الناس بالأنانية والمزاجية المفرطة.." لقد اصبح فيما بعد مثالاً للأنانية والاستبداد العاطفي فضلاً عن السادية في التعامل مع المرأة"[٩٦].

٩- وظيفة انطلاق أو الرحيل:

يحدث هنا مغادرة البطل لمسكنه وهذه الوظيفة بعكس وظيفة الرحيل، هذه الوظيفة هامة باعتبار أن تقويم الافتقار الحاصل ينجز عن الانطلاق، بعكس الرحيل الذي يمكن شخصية المعتدي من ارتكاب الاساءة وهذه الوظيفة لا تقتصر على حنف معين من الأبطال (بطل فاعل أو بطل ضحية)، ويختلف مسار البطل الفاعل عن مسار البطل الضحية فالأول يسلك غاية معيناً، بينما تلحق بطريق بطل الضحية مغامرات عديدة لا علاقة لها بإرادته [٩٧].

البطل الفاعل هنا يقوم بمهمته وهو خروجه من المنزل وذهابه إلى العراق لكي يحصل على المعلومات تخص قتل (يوسف سامي) ويقول (هكذا كنت في الفجر قد رحلت بالطائرة إلى بغداد)[٩٨]، والملاحظ على هذا المقطع السردي قصد (يوسف سامي) السفارة الايرانية في براغ بعد حصوله على جواز سفر مزور باسم (حيدر سلمان) بمهنة موسيقي لحصوله على تأشيرة تمكن من الهروب ليصل إلى طهران فهنا البطل مرغماً على الانطلاق فترد هذه الوظيفة على شكل الهروب. "وفي الصباح توجه يوسف مباشرة إلى السفارة الايرانية في براغ وحصل على تأشيرة الدخول وقد حجز على الفور مقعداً على الطائرة النرويجية متجهة إلى العاصمة الايرانية طهران"[٩٩]، ومن صور الانطلاق في هذه الرواية لتقويم الافتقار المعنوي الذي يحس به (حيدر سلمان) وتحقيق غاية معينة وهو كتابة موسيقاه الخاص "إنما كان يذهب إلى قمة تل حيث تنبت في ظلال اسوار قلعة قديمة الاشجار وارفه الظلال في حدائق واسعة ومن هذا المكان بدأت بكتابة موسيقى الخاص وجاءه الإلهام للكتابة كونشيرتو. يبرز في مقدمته جو الارتجال الكودا [١٠٠].

وبما أن هذه الوظيفة أي الانطلاق بسبب في إصلاح الإساءة فإن كثرة المغادرة والرحيل المذكورة في الرواية دليل على أن البطل يحاول تقويم الافتقار في داخله وهو الاحساس بالعدم بدون موسيقى والعيش في العراق، وبسبب الإساءة التي تعرض له وهو السقاط الجنسية عنهم واخراجهم من العراق وترحيلهم إلى اسرائيل وكانت هناك انطلاقة له لتقويم الافتقار الذي يعيشه وقيامه بالتزوير جواز السفر من أجل رجوعه إلى بغداد، وهذه الانطلاقة قد صاحبه مغامرات عدة وواجه صعوبات كثيرة لحصوله على جواز السفر وقيامه بالمغادرة الذي ورد في هذه الرواية على شكل هروب، وهذه الحالة تكررت ثلاثة مرات أول الأمر مغادرة (يوسف سامي) بغداد إلى اسرائيل وهروبه إلى ايران بجواز سفر مزور باسم (حيدر سلمان) ومنها إلى العراق وبعدها رحيل (جيدر سلمان) من العراق إلى ايران وانطلاقه من ايران إلى سوريا بجواز سفر مزور باسم (كمال مدحت) وفي كل هذه المغامرات الذي عاشه كان هنالك شخص ما يساعده ويمكن أن نطلق عليه الشخصية المانحة الذي يتلقى منه الأداة لتقويم الافتقار الحاصل وهذه الأداة بمثابة الأداة السحرية وهو حصوله على جواز سفر واسم مستعار.

١٠- اختبار وامتحان:

تتمحور هذه الوظيفة حول امتحان البطل عن طريق اختبار وهذا لكسبه الكفاءة الذي يفتقر إليها أي القدرة المادية على انجاز مثل الحصول على بعض الأسرار واطلاعه على أمور خفية لم يكن يعلمهم وهي معرفة التي تمكن من التغلب على الصعوبات [١٠١].

تنطلق هذه الوظيفة من قيام الشخصيات المانحة وهم (وكالة التعاون الصحفي والاي سي ميديا أند نيوز). باختبار البطل مقابل انجاز مادي وهو كتابة ريبورتاج وضع كتاب شامل عن يوسف سامي الموسيقار العراقي مع توفير جميع احتياجات وأمور السفر مع التخطيط له مسبقاً للسفر إلى دول متعددة وأماكن مختلفة ومقابلة شخصيات لهم معرفة بـ(يوسف سامي) والنص المذكور في الرواية بعد يومين من نشر الخبر في الصحيفة الامريكية اتصلت بيّ صحيفة (تودي نيوز الامريكية) طلبت مني الذهاب إلى بغداد وكتابة ريبورتاج بألف كلمة عنه على أن لا ينشر هذا ريبورتاج باسمي إنما باسم (جون بار) وهو أحد المراسلين المهمين في الصحيفة، وهو ما يطلق عليه في العمل الصحفي بلاك رايتر...، أما الصحفي المحلي فلا يتقاضى سوا ثمن أتعابه..، وقد زودتني بالكثير من الوثائق والصحف والرسائل وهيأتني

لمقابلة عدد من الأشخاص الذين تعرفوا عليه من مختلف الأماكن في العالم [١٠٢]، وحصول (بلاك رايتر) على هذا العمل كان نتيجة لاختبار (نانسي) له وتلبية لطلبها بالذهاب فوراً إلى عمان "جاء صوتها هادئاً عبر السماعة: اتصلت بجاكلين اسأل عنك... عندي لك شغل... تعالى على عمان بسرعة.. عندي عمل مهم لازم أشوفك"[١٠٣].

وجزء آخر من هذا الاختبار هو حين اخبرن (نانسي) (بلاك رايتر) شرط حصوله على هذه المهمة هو التعاون مع الصحفي العراقي (فارس حسن)... قالت: "هنالك شيء آخر مهم" ما هو؟ "هذا الحمار الذي تكره سيصاحبك"[١٠٤].

وسبب التعامل مع (فارس حسن) هو لمعرفته الكثيرة بخفايا الأمور واطلاعه على الوضع في العراق وله القدرة الفائقة على التعامل مع المسلحين ولديه علاقات كثيرة. لأجل الحصول البطل على الأداة التي يرغب في الحصول عليه، عليه أن يقدم على الاختبار من قبل كاكه حمه وهو الشخصية المانحة الذي ظهر له في موسكو بذهابه إلى اللقاء به في المكان المحدد له، وكان هذا الاختبار لاكتفاء الانجاز المادي والمعرفي لحصوله على جواز سفر مزور يستطيع أن يدخل إلى ايران ومنها إلى العراق، والانجاز المعرفي تقديم كاك حمه معلومات عن كيفية وطريقة دخوله إلى طهران "وبعد صمت قليل أخذته غفوة طويلة جداً دون أن يشعر بشيء، فجأة ايقظه رنين التليفون، نظر إلى ساعته فوجد الوقت متأخراً، وإذا بصوت كاكه حمه يدعوه إلى اللقاء من جديد في محطة قطار قريبة من سكنه، وهي محطة نوفوسلوبود سكايا"[١٠٥]، من صور الوظيفة الأولى هو استقبال موسيقي تشيكي اسمه (كارل باروش) (يوسف سامي) بعد هبوطه في مطار براغ كان هذا الاستقبال إحدى وسائل الحصول البطل على أداءه السحرية.

"... كان في استقباله موسيقي تشيكي اسمه كارل باروش، أخذه من يده واتجها خارج براغ... وقد اهدى إلى يوسف آلة فيولون جميلة جداً، احتضنها يوسف بين يديه معبراً عن امتنانه، ولم ينم الليل حتى الصباح، وكلما فتح عينيه تقعان على الآلة فيبتسم، بعدها يعود لينام [١٠٦]، من أمثلة مساعدة المانح لبطل ويمثل هنا المساعدة المادية أي شيء ملموس وهو نفاذ مال الذي كان يملكه حيدر سلمان في طهران وقد شعر بعد أيام أن المال الذي معه لا يكفيه وقد بدأ ينفذ، فأتصل بكاكه حمه في موسكو وذكر له أن اسماعيل الطباطبائي غير متواجد في طهران وأن ماله بدأ ينفذ [١٠٧]، وأيضاً مساعده حكمت عزيز وهو عامل عراقي في

مطعم ايراني (فكان حيدر سلمان يذهب في ليالِ كثيرة ليجلس عند البوابة الخلفية لهذا المطعم، بانتظار ظهور حكمت عزز حاملاً معه لفافة جريدة تحتوي على سندويش كباب)[١٠٨].

ومن الشخصيات المانحة (سيرجي أويستراخ) و (كارل باروش) وقد كانا معينين كبيرين له في مصاعبه، الأول الذي رافقه إلى مطار في يوم مغادرته من موسكو الى براغ، والثاني الذي استقبله حين نزوله في مطار براغ، ولاسيما مساعدتهم له في ارسال رسائله إلى زوجته (فريدة) وأصبحها وسيطين بينهم في الظروف الصعبة (سيرجي أويستراخ) الذي رافقه مع كاكه حمه ذلك الوقت إلى المطار، وكذلك كارل باروش الموسيقي التشيكي الذي هرب فيما بعد من براغ إلى نيويورك، وقد كانا معينين كبيرين له في مصاعبه، ولاسيما في رسائله التي كان يريد أن يبعث بها إلى فريدة، فلم يكن ممكناً ذلك الوقت، ولا في أي وقت أخر أن يبعث رسالة أو بورقة من بغداد إلى القدس، ولذلك كان يستخدم هذين الموسيقارين الأجنبيين، الموسيقار الروسي، والموسيقار التشيكي، في أن يبعث لهما برسائله، وهما بدورها كانا يبعثانها إلى زوجته على عنوانها في القدس [١٠٩]، ومن نماذج المساعدة المانح للبطل هو مساعدة هذه الرسامة الشابة (ناهدة السعيد) لنفسية "كمال مدحت" أي بعثوره على شخص يشبه في الرؤية والتفكير الأول بالموسيقى والثاني بالرسم ليتأكدوا أن الفن للفن وليس للمجتمع، وذلك لأن (كمال مدحت) لم يقترب من الموسيقى الذي يعبر عن الحداث الواقعية وبيئة الإنسان الذي يعيشه ولاسيما في ذلك الوقت الكل يركض للسياسة وإنما آمن بوجود نقاط مشتركة بين ناس يمكن أن تهتز بفعل الشعور وبالموسيقى يزيد الطاقة الحدسية لديهم وكذلك ناهدة سعيد لها نفس الرؤية والعقلية تبحث عن الانفعالية والحدسية من خلال الرسم (وقد أحدثت هذه الشابة الجميلة انقلاباً حاداً في تفكيره، أو على الأقل وجد في رؤيتها وتفكيرها بعض العزاء له في الموسيقى [١١٠]، وفي موضع آخر (في المنطقة الخضراء توصلت بعلاقة صداقة مع بعض الجيران الذين شعرت أنهم من الممكن تقديم المساعدة لي في عملي بطريقة ما، فقد تعرفت هناك على سيدة عراقية من أسرة جد راقية اسمها عايدة النديم... وكنا نتبادل التحية غالباً في المساء.. وفي هذه الفترة كنت تعرفت كثيراً على الحياة في طهران قبل ذهابي هناك، فالمرأة كانت تعرف معلومات مهمة لا يمكن لأحد أن يجدها في الكتب كتلوغات السياحة، (... رأي الناس بالأوضاع المحيطة بهم،.. اسماء الأسر العراقية التي تقطن هناك وأشياء أخرى

كثيرة)[١١١]، وهنا اختبار البطل بتكوين الصداقات مع الجيران لكسبه الأسرار والخفايا وهذه مساعدة معرفية سهل عليه الكثير من الصعوبات.

ولمساعدة البطل (بلاك رايتر) في اكتساب المعرفي الذي يفتقر له إليه يمثل في مساعدة الموظف التركي (اورهان وزوجته جامينا) له وقيامهم بكشف عن موضوع إذا دخل (كمال مدحت) إلى تركياأم لا وكذلك في مسألة هروبه إلى ايران وعن طريقهم أيضاً تعرف على شخصية مهمة اسمه (خسرو) الذي ساعده بدوره في معرفة الكثير عن حياة (كمال مدحت) (.... فقد ارشدني إلى صديق لهما اسمه خسرو وهو مثقف ومؤرخ ايراني يعيش في طهران كان قد مدّ لي العون كثيراً في شأن حياة (كمال مدحت) وعلاقته بحسن قزلي، وبفرح نكدهار أثناء رحلته إلى ايران ثالثة...)[١١٢]، ويمكن ملاحظة اختبار الشخصية المانحة للبطل (اسمي عمار.. إزا بدك تنبسط... عندي صبية زغيرة وحلوة..)[١١٣]، وهذا كلام الشوفير.

ويمكن ملاحظة نموذج يحتاج فيه البطل إلى مساعدة الشخصية المانحة والتي هي نادية العمري زوجة (كمال مدحت) والتي عن طريقها يستطيع الرجوع إلى العراق (فما كان كمال مدحت يبحث عنه هو ومساعدتها له بالدخول إلى البلاد...)[١١٤].

ويمكن تطبيق هذه الوظيفة عندما يختبر الشخصية المانحة سؤاله عن تعريف البطل بنفسه (من أنت)[١١٥].

قال له بصوت شاحب: (كمال مدحت) وهو بدوره القى تحية عليه وعرف بنفسه وبزوجته (مدّ يده ليصافحه، قال له: (أنا أمجد مصطفى عازف كمان... وهذه زوجتي وداد عازفة تشيلو في الغرفة السمفونية)[١١٦]، وهذان الشخصيتان اللذان اطلقا (كمال مدحت) في مجتمع بغداد بعد أن كان يعيش في عزلة تامة، وكذلك يمكن اعتباره مساعدة معنوية لـ(كمال مدحت) الذي كان لديه احساس بأن ما يفعله شيء لا معنى له، كان يحس أن موهبته الموسيقية لا تزال في مراحل باكرة تحتاج إلى النمو والصقل (أما أمجد مصطفى فقد ادخله إلى الفرقة السيمفونية الوطنية التي تأسست في بغداد في الخمسينيات وهي تشهد من عقود كل خميس كونسيرتاً موسيقياً، ولها جمهور هائل، حيث أصبح (كمال مدحت) عازف الصولو الأول في الفرقة، والعازف المشهور والمعروف حتى على نطاق شعبي)[١١٧]، وهكذا بفضل أمجد مصطفى أصبح عازفاً مشهوراً وله جماهير على مستوى شعبي، وما يمكن ملاحظته في هذه الرواية الرسائل التي كان يكتبه يوسف سامي لزوجته فريدة كانت بمثابة أداة سحرية

تخلصه الثقل الذي عليه وبمثابة متنفس عن مشاعره المكبوتة والدليل على ذلك كان يكتب رسالة لها في أي مكان يرحل إليها ون الأشخاص الذين يقابلهم والحداث والمغامرات التي تحدث لهُ، وهذه مساعدة معنوية من قبل الشخصية المانحة (فريدة).

ومن المقاطع السردية الواردة في رواية حارس التبغ ويدل على وظيفة اختبار، هو اختبار (جبار حسين لشخصية البطل (بلاك رايتر) باطلاعه على معلومات الخاصة بـ(كمال مدحت)) ويطلب منه المبادلة بشيء يمتلكه وهو المال (... هناك ارشيف كامل، وقد فهرس الأوراق بطريقة نظامية، وعليك أن تعطيه اسم الشخص الذي تبحث عنه ثم يحضر لك الأوراق بثمن بطبيعة الحال)[١١٨]، وفرحة بلاك رايتر كانت كبيرة بحصوله على الملف الخاص بـ(كمال مدحت) والكتب الرسمية عنه والملاحظات الأمنية حول شخصيته. وقد يأتي هذه الوظيفة على صيغة الطلب وهذه الصيغة وردت في الرواية التي بين أيدينا قالت له طاهرة: "اريدك أن تدفني هنا... أريد أن أدفن في العراق، (وليس في ايران)..."[١١٩]. هنا جاءت طلب زوجة البطل وهي (طاهرة)، تطلب من زوجها (حيدر سلمان) وهي تحتضر بأن يدفنها في العراق وذلك. لتبقى في الأرض التي فيها ابنه حسين وهو من الشباب الذين تم عزلهم عن أهاليهم من قبل الحكومة العراقية أثناء ترحيلهم إلى ايران.

١١- رد فعل البطل:

وظيفة الشخصية هنا أن يتأثر البطل مع أفعال المانح، ويتكون هذه الوظيفة من رد فعل البطل سواء كان ايجابياً أو سلبياً، ومن نماذج ردود الأفعال: أن يتحمل البطل أو لا يتحمل اختباراً، ويرد البطل أو لا يرد على التحية، ويقوم البطل أولاً يقدم خدمة لشخص ميت، ويقوم البطل بعض الخدمات الأخرى، أو يصمد أمام الهجومات التي ستهدف لها باستخدام نفس الأسلوب الذي يستخدمه اعداؤه، ينتصر أو لا ينتصر على عدوه، ويقبل البطل على المبادلة لكنه يستخدم في الحال القوة السحرية الخفية في الادارة ضد المانح[١٢٠].

فقد كان رد فعل البطل ايجابياً، قبل (بلاك رايتر) هذا الاختبار بذهابه إلى المناطق المخططة له من قبل الوكالة، وكذلك لمقابلة الشخصيات لجمع المعلومات عن يوسف سامي وليثبت نفسه ومدى قوته وشجاعته لتقبله هذه الوظيفة الخطرة، (حيث بقيت في مكتب الوكالة الكائن في المنطقة الخضراء أكثر من شهر، ثم زرت طهران وتتبعت الأماكن التي تقطن فيها إبان ذلك، وبقيت شهرين في دمشق لتغطية المحطة الأخيرة لهجرته)[١٢١].

وهذه الوظيفة تظهر في قبول (بلاك رايتر) لطلب نانسي وهو السفر حالاً إلى عمان من أجل العمل (وصلت عمان مساء، ذهبت بالتاكسي مباشرة إلى أوتيل صغير وجميل اسمه سيلكت)[١٢٢]، حيث كان رد فعل البطل ايجابياً تفاعل مع اختبار الشخصية المانحة وقبوله الاختبار بذهاب إلى بغداد، برفقة فارس حسن (وهكذا كنت في الفجر قد رحت بالطائرة إلى بغداد)[١٢٣]، يتمثل هذه الحالة بقبول البطل طلب كاكه حمه (ارتدى يوسف ملابسه على عجل، وتوجه نحو المحطة الكبيرة وسرعان ما اهتز القطار وسمع صرير الفرامل القوية ثم كف القطار عن السير وهبط منه المسافرون وعند كشك التليفون، كان كاكا حمه بانتظاره)[١٢٤]، وأيضاً كان رد فعل البطل على تحية واستقبال الموسيقي التشيكي. كارل باروش رداً إيجابياً وكان يشعر بالسعادة وهو برفقته (... وابتهج يوسف كثيراً بالحديث معه)[١٢٥]، ويمكن ملاحظة مد يد المساعدة من قبل كاك حمه لحيدر سلمان (... فأرسل له الأخير بعض المال الذي يكفيه ريثما يعود التاجر العراقي والمؤيد لليسار من بغداد)[١٢٦]، ومن نماذج قبول المساعدة والبرد الايجابي من قبل الشخصية المانحة وهو (... عندما علم حكمت عزيز بضائقة حيدر سلمان المالية تبرع له بالطعام لأنه في المطعم يرمي الكثير منه في المزبلة، فيمر حيدر سلمان بالباب الخلفي، المطعم، ثم يخرج له حكمت عزيز جريدة ملفوف بها سندويش كباب)[١٢٧]، ومن ردود أفعال البطل السلبية كانت رده سلبياً على شوفير التكسي (لم يكن يشعر بالارتياح التام لهذا الشوفير كان يشعر بنوع من الاضطراب وعدم الارتياح لوجهه الممتلئ بالبثور ولوجنتيه البارزتين، كان الكلام معه يكدر مزاجه، مع ذلك أراد يستخدمه للحصول على سكن رخيص)[١٢٨].

ومن ردود الأفعال الإيجابية هو موافقة نادية العمري مساعده (كمال مدحت) بالدخول إلى بغداد وكذلك تلبية طلب نادية العمري من قبل (كمال مدحت) مرافقتها إلى العراق (وهكذا قرر العودة إلى العراق ليقطنا في المنزل الذي تركه لها زوجها الأول في المنصور)[١٢٩]، (وكذلك رد البطل على سلام المانح "أهلاً وسهلاً" قال لهما وأنفاسه متلهفة ومتلاحقة)[١٣٠]، رد فعل البطل على مبادلة بينه وبين جبار حسين كانت ايجابية وهذا الأخير ساعده في الحصول على معلومات يخص (كمال مدحت) مقابل مبلغ مالي بسيط (لم تكن لديه رغبة لسماع فارس وهو يطاول مع أنه ما طلبه لا يتعدى بنطلون وقميص قلت له "ادفع وخليني أشوف شغلي"[١٣١]، ورد فعل حيدر سلمان لطلب (طاهرة) وهي تحتضر كانت ايجابية ووافق على

طلبها بأن يدفنها في العراق (وقد أخذ يحفر التراب بيديه قبراً لها وقد ساعده بعض الرجال الواقفين بقربه...)[١٣٢].

١٢- تسلم الأداة السحرية:

وهنا توضع الأداة السحرية تحت تصرف البطل [١٣٣]، ولذلك أشكال مختلفة فقد يحصل عليه صدفة وقد يكون ذلك بمساعدة الشخصية المساعدة أو الشخصية المانحة، أو يعطي للبطل مباشرة ويأخذ هذا النوع شكل مكافأة أو توجيه البطل إلى مكان الأداة السحرية، وكذلك عملية خلق الأداة للبطل، أو يكون الحصول على الأداة عن طريق السرقة [١٣٤]، وهنا يكمن اعتبار المكافأة تحصل عليها البطل جراء المساعدات التي قدمها وظيفة حصول على وسيط سحري يساعده في القضاء على الوضع المادي السيء الذي يعيشه، وكذلك حصول على عمل الذي يرغب فيه، وحصول على هذه الأداة السحرية كانت نتيجة موافقته بشروط الاختبار م قبل نانسي. وكذلك من قبل الوكالة (وبفضل نانسي عودة حصلت على الكثير من عمل (بلاك رايتر) وحصلت على الكثير من الامتيازات وكانت أكثر الصحف والمحطات التلفزيونية قد عرفتني بفضلها، وقد قدمتني إلى الكثير من الوكالات والأنباء والمحطات التلفزيونية العربية والأجنبية التي عملت لها تقارير أو افلام تسجيلية عن العراق في غضون تلك الأيام)[١٣٥]، كذلك حصول (سامي يوسف) على دعوة لإقامة حفلة موسيقية في موسكو وجاءت هذه الدعوة بشكل مفاجئ له من قبل (أمين حبيبي) العامل الشيوعي الأنيق وهذه الدعوة أصبحت عنصراً سحرياً لأنه ساعدته في تحقيق طموحه ورغبته في السفر إلى موسكو وكذلك العزف أمام الجمهور (وقف أمامه مبتسماً وقدم له ورقة مكتوبة باللغة الروسية قال له أنها دعوة لتأدية حفلة موسيقية في موسكو، كان ذلك بالنسبة له سعادة مضاعفة موسكو.. الموسيقى.. العودة مرة أخرى للوقوف أمام الجمهور)[١٣٦]، ومن نماذج هذه الوظيفة حيث استطاع (يوسف سامي) الحصول على مبتغاه بعد اختباره وحصل على جواز سفر مزور باسم شخصية (حيدر سلمان) وهذا جزاؤه بعد نجاحه في الاختبار (ثم قدم له جوازاً مزوراً باسم حيدر سلمان بمهنة موسيقي وقال أنه سيبقى فترة من الزمن في طهران ثم يعود بعد ذلك يدخل إلى بغداد)[١٣٧]، وأيضاً حصول (يوسف سامي) على آلة فيولون وهذه الآلة كانت بالنسبة له أداة سحرية تعطي له القوة والصبر على كل ما يحصل حوله لأن موسيقى بالنسبة له هي الروح "وقد أهدى إلى

يوسف آلة فيولون جميلة جداً احتضنها يوسف بين يديه معبراً عن امتنانه ولم ينام الليل حتى الصباح وكلما فتح عينيه تقعان على الآلة فيبتسم بعدها يعود لينام"[١٣٨].

وكذلك تعرف (حيدر سلمان) على (طاهرة) وزواجه منها أصبحت الوسيط السحري التي من خلالها يستطيع الدخول إلى بغداد مرة أخرى (... وبعد ثلاثة أيام كتبت لها رسالة طويلة يخبرها عن حياته الجديدة مع طاهرة ويخبرها بأنها فرصته الأخيرة للعودة إلى بغداد)[١٣٩]، وكذلك حصول (حيدر سلمان) على وسيط سحري وهو لقائه بالصدفة لحسن قزلجي، وعن طريقه تمكن من الحصول على جواز سفر مزور يهرب من ايران إلى سوريا أو تركيا وبعدها الرجوع إلى العراق والمنظمة التي كانت لها علاقة بهذه الشخصية تمكنت من توفير ما يحتاجه حيدر سلمان.

(... بعد أيام جاءه الاتصال لقد دبرت له المنظمة جواز سفر مزور لشخص توفى قبل أيام في حادث سير وهو تاجر عراقي متزوج من سيدة عراقية كمن الموصل تدعى نادية العمري وتقطن حالياً في مدينة دمشق، جاء أحد الصحفيين ووضع له الجواز في سيفون تواليت هوتيل رويال بارك في شمال العاصمة الايرانية وأستلمه بعد لحظات من وضعه لكي لا يتم كشفه)[١٤٠].

وعند وصول (كمال مدحت) إلى سوريا كان من أهم ضروریاته هو حصوله على مسكن، وهنا تمكن من الحصول عليه عن طريق إرشاده لأم طوني من قبل شوفير التكسي وذلك لأنها تملك سكن رخيص للإيجار، ويمثل السكن لـ(كمال مدحت) الوسيط السحري يستطيع العيش فيه والبحث عن نادية العمري ومن خلالها ترجع إلى العراق "صار أخذك للمنزل أم طوني هناك حجرة رخيصة"[١٤١]، ومن أمثلة هذه الوظيفة حيث استطاع بلاك رايتر الحصول على الأداة السحرية لسد الافتقار المعرفي لديه بعد اجتيازه لمرحلة الاختبار رد فعل البطل الايجابي حول مقايضة جبار حسين مقابل الملفات الخاصة بـ(كمال مدحت) ثم تناول ملفاً آخر وهز رأسه وناوله لي... أخذته بيدي وبدأت تقليبه، قرأت اسمه، ومن ثم بدأت بتقليب الكتب الرسمية عنه والملاحظات الأمنية حول شخصيته...)[١٤٢].

١٣- التحول المكاني بين المملكتين:

البطل ينتقل إلى مكان حيث تكون حاجته، هذه الوظيفة تشكل رحلة بين مملكتين يقتدي فيها البطل أثر دليل [١٤٣]، ويمثل هذه الوظيفة انتقال بلاك رايتر من عمان إلى بغداد

من أجل البحث عن ضالته وهي جمع معلومات عن مقتل (يوسف سامي) لكتابة ريبورتاج عنه (وهكذا كنت في الفجر قد رحلت بالطائرة إلى بغداد)[١٤٤]، وكذلك انتقال محل سكن يوسف سامي ونقلهم إلى منطقة جديدة والتي هي جديد حسن باشا قد شكل تغييراً ظاهراً في حياته فقد تخلص من الخوف الذي كان يسيطر عليه وكذلك التحول الكامل في حياته وشخصيته (انتقال سكنهم من محلة الثورات المغلقة إلى شارع الرشيد في جديد باشا في عام ١٩٤٥)[١٤٥].

وما يرد في هذه الرواية من انتقال (حيدر سلمان) من موسكو إلى طهران ليبحث عن حاجته والذي هو شخصية (اسماعيل الطباطبائي) التاجر العراقي المعروف ليستطيع مساعدته بالدخول إلى العراق حيث قصد الكثير من الأماكن (فندق، السير في الشارع، زيارة المتاحف، الجلوس في مطعم...)، وأخذ يبحث من مكان إلى مكان وقطع مسافات طويلة كي يستطيع العثور على منزل اسماعيل الطباطبائي (... فذهب إلى منزله في حي الراقي الذي يقع شمال شارع بهلوي. وبعد أن اسأل أكثر من شخص استدل على مكان المنزل بالضبط، فذهب مساء وهو يحمل حقيبته (كمانه فيولونه) ومضلته المطرية، وقبعته وقفازاته السود [١٤٦].

وأيضاً من أمثلة التحول المكاني بين المملكتين ووجود التنقل الكثير في حياة يوسف سامي كلها لدليل واحد وهو البحث عن حاجته للاصلاح والافتقار الذي لديه هو رغبته من العودة إلى العراق والعودة إلى الموسيقى، ومن هذه التحولات هو الهروب من ايران إلى سوريا بواسطة التزوير (لقد دخل دمشق باسم جديد هو (كمال مدحت)[١٤٧]، ويمكن ملاحظة توجيه مصطفى شاكر لبلاك رايتر إلى مكان الشيء الذي يبحث عنه، وهذا المكان هو الذي يمد بلاك رايتر بالمعرفة والمعلومات عن يوسف سامي حيث (قادهم إلى شخص استولى على وثائق رسمية ولديه معلومات على أشخاص كثر اسمه (جبار حسين) كان يقطن في شقة من عمارة تقع في حي صغير وفقير من احياء الرصافة في العاصمة بغداد،.. وصلنا في الظهيرة حين دخلنا إلى حجرته عالنا ما رأيناه هناك ارشيف كامل مع فهرسة الأوراق بطريقة نظامية و"عليك أن تعطيه اسم الشخص الذي تبحث عنه ثم يحضر لك الأوراق بثمن بطبيعة الحال"[١٤٨].

١٤- الصراع أو المعركة:

مقابلة البطل مع الشخصية الشريرة ونشوب الصراع بينهما [١٤٩]، وفي حالة انتصار البطل يحصل على غايته المقصودة ويقضي على الأذية، ربما فكرة حيدر سلمان بعزف فيولون لطاهرة يمكن اعتباره صراع، رغم أنه لم يظهر جلياً، حيث قرر أن يحارب مرض طاهرة لكي يصل إلى غايته المنشودة وهي نجاة الطاهرة من هذه الحالة النفسية المحطمة والحالة المرضية التعبانة ".. جاءت فكرة أن يعزف يومياً ساعة للمريضة التي تلازم السرير بوجهها الذابل والمريض ولوالدها المسكين الذي كان على دوام يلازمها"[١٥٠]، كذلك بدأت ملامح هذه الوظيفة في تعذيب اسماعيل الطباطبائي الدائمة لزوجته وضربه لها، فزوج هنا يعيش صراع نفسي جراء الفوارق الطبقية بين والده ووالدتها، وكذلك معاملة تجار ايران له بالفوقية عندما كان شاباً. (وهكذا كان مع زوجته جيهان، والتي كان دون شك يحبها، ولكن في الوقت ذاته كان يعذبها، ويحاسبها حتى على أشياء هي لم ترتكبها...)[١٥١].

١٥- الانتصار:

وهو انتصار البطل على الشخصية الشريرة التي تنهزم أمامه [١٥٢]، وفي رواية حارس التبغ الانتصار تجسده في موقفين الموقف الأول كان في تحسن حالة (طاهرة) النفسية، وكذلك التحسن من مرضها (لم يكن يعرف أن هذه المقطوعات الصغيرة ستجعل الشابة بوضع نفسي أفضل بكثير مما كانت عليه في ما مضى ستجعلها مرحة وبمزاج عال على دوام... إنما أصبح يصحبها معه في نزهاته النهارية، ولاسيما بعد أن شعرت بتحسن كبير في صحتها)[١٥٣]، أما الموقف الثاني وهو عودة اسماعيل الطباطبائي إلى عمله وقيامه بالتجارة بعد تحسن ابنته واطمئن عليها وهي مع حيدر سلمان، (وهذا هو الوقت الذي جعل اسماعيل الطباطبائي يعود به مثلما كان إلى عمله لقد وفر له حيدر وقتاً عظيماً للتجارة مرة أخرى وعوضه بالفعل عن وجود الدائم مع ابنته)[١٥٤].

١٦- العودة:

عادة ما تكون العودة بنفس الاشكال الوصول، وعلى كل حال فليس هناك حاجة لربط وظيفة خاصة لتتبع العودة، لأن العودة تعني تحكم البطل في المكان المقصود والحال غير ذلك وقت الانطلاق الذي يتبعه التحصيل على الأداة السحرية، بينما يكون البطل عند العودة معززاً بالكفاءة والطاقة اللازمة لإنجاز أي فعل [١٥٥]، وتتمثل العودة في هذه الرواية بعد

حصول البطل على حاجته وهي جواز سفر مزور باسم شخصية عراقية اول مرة كانت عودة سامي يوسف إلى بغداد، باسم حيدر سلمان (... الجميع أكد لنا أنه عاد بعد ثورة تموز في عام ١٩٥٨م)[١٥٦].

وهذه العودة أكتسبه القوة والشهرة في مجال الموسيقى، واقامة الحفلات ليس فقط في بغداد، وإنما في مختلف عواصم العالم، وكذلك قدرة البطل على العودة إلى بغداد باسم (كمال مدحت) بعد حصوله على جواز السفر (دخل كمال مدحت بغداد في ساعة متأخرة من الليل...)[١٥٧].

١٧- المطاردة:

تتم مطاردة البطل من قبل الشخصية الشريرة أو أحد مفوضيها [١٥٨]، كمطاردة الحكومة للشيوعيين وأمر بقتلهم وشنقهم.. (إنّ الانقلابيين قد وزعوا قوائم لتصفية الشيوعيين واسمه ضمن القائمة...)[١٥٩]، وكان حيدر سلمان من الشيوعيين ضد القوميين والبعثيين وكذلك مطاردة البطل من قبل أشخاص مسلحين مجهولين لأجل كي يقتلونه (إنّ هنالك رجال ملثمين هبطوا من الميكروباص اسود وبيدهم مسدسات بكواتم صوت... أن الجماعة المسلحة قامت بدمار كبير في محاولة منهم القبض عليه قبل الهرب، حدثت مجموعة من الانفجارات والتي حطمت الجزء الخلفي من مكتب البريد، غير أن (كمال مدحت) واصل طريقه فأخترق الحطام وصعد بصالة الاتصالات في الطابق الثاني... (وصل الطابق الثاني، في تلك اللحظة وصلت سيارات المسلحين الملثمين بأسلحتهم، دخلوا بسرعة إلى العمارة)[١٦٠]، وأيضاً مطاردة بلاك رايتر من قبل المسلحين (وبما أننا كنا في طريقنا إلى الشارع المطار حتى شعرت بأن هنالك سيارة تطاردنا دخلت وراءنا في طريق ضيقة)[١٦١].

١٨- النجدة:

يقع اسعاف البطل بالنجدة:

- يحمل على جناح الهواء كان يطير البطل على صهوة الحصان.
- يهرب البطل ناصباً حواجز على طريق مطارديه كأن يرمي بمنديل يتحول إلى جبل.
- يتنكر البطل خلال هروبه في أشكال حيوانات أو أشياء يصعب التعرف على هويته.
- يختبئ البطل خلال هروبه كأن تختفي الفتاة بين أغصان الشجرة التفاح [١٦٢]، أي مساعدة البطل للتخلص من المطاردة.

لقد ورد ذكر هذه الوظيفة في رواية (حارس التبغ) حيث اتخذ اسماعيل الطباطبائي لحيدر سلمان من مطاردة الانقلابيين للشيوعيين وكان هذا الأخير من ضمن التصفية فجأة رن الهاتف الموضوع في الكوريدور المنزل ركض مسرعاً كان والد زوجته اسماعيل الطباطبائي يخبره بأنه أرسل له سيارة يقله إلى منزل خارج بغداد، ليكون أكثر أماناً فيه [١٦٣]، وكذلك (أشار له إلى سيارة شوفرلية سوداء متوقفة خارج المنزل يقف عندها سائق أصلع بنظارات، وشخص أخر أسمر وطويل أجلس حسين في الخلفية السيارة ثم جلس حيدر في المقدمة وانطلقت السيارة ليلاً إلى طهران)[١٦٤]، حيث استطاع مروان سائق الميكروباص مساعدة بلاك رايتر وانقاذه من مطاردة المسلحين له عندما أراد الهروب من بغداد بعد أن هددوه بالقتل. (وما أن كنا في طريقنا إلى شارع المطار حتى شعرت بأن هنالك سيارة تطاردنا ودخلت وراءنا في طريق ضيقة كان مروان قد رآهم في المرآة الجانبية، ثم قرر مراوغتهم بسرعة ولما بدأنا بالخروج من الطريق الضيقة حتى لاحقتنا سيارة أخرى فيها ثلاثة أشخاص وكانت رشاشاتهم تصوب نحو سيارتنا وهذا ما جعل مروان يدخل في طريق ضيقة مرة أخرى)[١٦٥]، وبفضل مساعدة مروان لبلاك رايتر تمكن من الوصول إلى المطار بسلام وحلقت الطائرة ورجع إلى بلاده.

١٩- الوصول دون انكشاف الأمر:

وصول البطل إلى مسكنه أو إلى بلد آخر دون أن يتعرف عليه أحد وعادة ما يعمل في صفة أخرى غير حقيقية كأنه يعمل كحرفي سائق خاص أو خياط [١٦٦]، ويتمثل هذه الوظيفة عندما دخل (يوسف سامي) إلى طهران بجواز سفر مزور باسم (حيدر سلمان) دون أن ينكشف أمره (وكان جواز السفر مزور الذي يحمله يمنحه شخصية جديدة ليس بالاسم فقط، مثلاً هو مولود قبل شخصيته الأولى بعامين أي أنه مولود في بغداد الكاظمية في عام ١٩٢٤ مثل شخصية المحروس في ديوان دكان التبغ المولودة قبل الأولى بتسعة أشهر وهو من المسلمين الشيعة...)[١٦٧].

وهذه الشخصية الجديدة لها حياة مختلفة كلياً عن الأولى ليس فقط في التاريخ الميلاد، فيوسف سامي يهودي بينما نجد (حيدر سلمان) قد أفتعل لذاته ولادة إسلامية شيعية، وكذلك حياته الاجتماعية تختلف أيضاً من حيث تزوج من فتاة مسلمة شيعية من تاجر معروف وقد

ارتبط بالحركة الشيوعية طوال الستينيات وتقول موسوعة الموسيقى العراقية أنه توفى في طهران عام ١٩٨١.

وبهذا تمكن حيدر سلمان دخول إلى طهران دون أن يتعرف عليه أحد (... وفي الصباح، وبعد أن استسلم نائماً على المصطبة مع حقيبته ومظلته المطرية، والقبعة في حضنه، شعر بيد تربت على كتفه، فقد ناوله الضابط الإيراني الجوار وسمح له بمغادرة المطار إلى طهران. كانت فرصته دون شك غامرة، ذلك لأنه شعر بأنه ولد من جسدي، ولد بهذه الشخصية الجديدة التي أزاحت كلياً الشخصية القديمة وتاريخها...)[١٦٨].

ويمكن ملاحظة وصول حيدر سلمان إلى بلد آخر وأيضاً بجواز سفر مزور دون أن يكتشف أمره "... فكل الوثائق تؤكد أن كمال مدحت وصل في الظهيرة بجواز سفره الجديد، بشخصيته الجديدة إلى دمشق سالماً..."[١٦٩]، والآن هو في دمشق بأسم كمال مدحت بتاريخ ميلاد جديد وشخصية تختلف تماماً عن حيدر سلمان.

".. كمال مدحت وهو الموسيقار المعروف ولد في عائلة من التجار تقطن في الموصل في العام ١٩٣٣ من كبار العائلات السنية وقد ارتبط بعلاقة خاصة مع السلطة ؟؟؟ في بغداد، في الثمانينات وأصبح من المقربين من صدام حسين"[١٧٠]، نتبين من هذه الشخصيات الثلاثة أن ابحث كان متعلقاً بشيء ثمين وهو الموسيقى فلم تفارق ذائقة هذه الشخصيات على اختلاف نوعيتها وحجم دورها أحلام الموسيقار الموهوب الكبير واستمر هذا التواصل والإلهامية في حلم دخول العراق طلباً لذات الرغبة في الحصول على فخامة الموسيقار العبقري المتفرد دوماً.

٢٠- مهمة صعبة:

يتم اقتراح مهمة صعبة على البطل وهذه الوظيفة من العناصر المفضلة في الحكاية، وكذلك تعرضه للاختيار[١٧١]. ومن النماذج المهمة الدالة على هذه الوظيفة، اقتراح مهمة صعبة على حيدر سلمان من قبل ضباط الجيش العراقي بأن يصبح موسيقار الثورة لكي يعزف لأثارة حماس الجمهور.

ومن خلال هذه المهمة يتبين كره حيدر سلمان للجماهير وعدم فهمهم لموسيقاه وأنهم عداء الجمال بحسب رأيه "مثلما كان هناك فنان الثورة، ومهنته الثورة وزعيم الثورة، أراد الضباط ذلك الوقت أن يصنعوا موسيقار الثورة، وكان حيدر سلمان هو أول من فكروا به

لصناعة وتقديم هذا النموذج المصنع في مختبر الثورة، وقد طرحوا عليه هذا الأمر بكل صراحة، قالوا له إنهم يريدون أن يصنعوا منه موسيقار الثورة"[١٧٢].

وكذلك اتصال طاهرة بجيدر سلمان وتطلب منه القيادة إلى موسكو، من المهام الصعبة وذلك بسبب الظروف السياسية في ايران ومراقبتهم الشديدة على العراقيين المتواجدين في طهران ولاسيما القادمين بعد الانقلاب "في الظهيرة اتصلت به طاهرة بصوتها الذائب والمريض تتوسله القدوم إلى موسكو"[١٧٣].

وأيضاً من المهام الصعبة وهو اقامة حفلة موسيقية لصدام حسين بأمر منه، وذلك كيف يقف أمام شخص وقد قام بتهجيره إلى إيران وخوفه الشديد منه لكي لا ينكشف أمره. "الرئيس يريد حفلة خاصة... أعطيني رقم تليفونك وسوف نتصل بك"[١٧٤]، واختيار الرئيس صدام حسين لكمال منه وطلب منه حفلة خاصة "أهلاً وسهلاً.. نريد منك حفلة خاصة.. أن تعزف لنا في القصر الجمهوري بيوم النصر.

٢١- انجاز العمل:

انجاز العمل وانتهاؤها فتتساوى اشكال الأبحاث مع أشكال العمل بشكل دقيق فينتهي بعض الأعمال أو يبدأ قبل الوقت المطلوب من قبل الشخص الذي خصص المهمة[١٧٥].

بعد اقتراح مهمة ومحاولة اقناع حيدر سلمان من قبل الضباط أن يكون موسيقار الشعب ورفض الأمة بإصرار لأنه لا يريد أفكار خارجية مفروضة كان يريد لمشروعه الموسيقي أفكار داخلية وخارجة منه حصراً وأن تؤثر في الناس وتدفع بهم إلى الأمام، فهو يؤمن أن موسيقى قادرة على رفع مستوى النار وتوحدهم وتهذبهم وأن الفن يهدم الصورة القبيحة للواقع، ومن جانب آخر أن موسيقى والأناشيد الحماسية تزيد من النزعة الجماهيرية والشعبية وتعمل على هيجانهم وتزيد الهيمنة والغوغاء مع المحيط الاجتماعي، فعادت لذهن صورة الفرهود وعكد اليهود فشعر برعب شديد فهو يخاف الجماهير ويعدها خطراً حقيقياً، وهذا النص الدال في الرواية (غير أنته سخر منهم في داخله، رفض بحزم وكان رفضهم واضحاً، ذلك أن الموسيقى الكلاسيكية لا يمكنها أن تهز الشعب وبالتالي فهي لا تنفع أبداً الثورة، إذ أن الموسيقى التي لا تفتح غرائز الشعب على مصراعيها لا تنفع في هذا المجال... فقالوا له: لماذا لا يؤلف لهم أوبرا عن الشعب وهو يحطم القيود، وأنهم مستعدون لإرساله إلى الاتحاد السوفيتي في كي

يصنع هذه الأوبرا.. غير أنه لم يكن مهتماً كثيراً بأوبرا الشعب أبداً.. كان يكره الجماهير بقوة، ويكره تاريخ هيجانهم ويخافهم...)[١٧٦].

وفي مقطع آخر يتم انجاز المهمة من قبل (حيدر سلمان) لتلبية طلب زوجته (طاهرة) وذهب إلى موسكو على الرغم من الرقابة السياسية الشديدة على العراقيين المتواجدين في طهران (... أمضى اسبوعين لإكمال اجراءات سفره إلى موسكو من طهران، بسبب علاقات الشاه أو أن ذاك مع الغرب، وكان عليه الذهاب إلى براغ أو بودابست ومن هناك سفر مرة أخرى، وكانت رقابة السافاك شديدة على العراقيين المتواجدين في طهران ولاسيما القادمين بعد الانقلاب، إلاّ أنه استطاع الانفلات منهم والوصول إلى موسكو)[١٧٧].

لقد وافق (كمال مدحت) على أن يعزف أمام (صدام حسين) وقف كمال مدحت وهو يرتدي بذلته التوكسيدو السوداء المتهدلة من الخلف، وقف نحيفاً طويلاً بوجه الأسمر وعينيه اللامعتين، وقف في الضياء المعتم قابضاً على قوسه وكمانه، صمت قليلاً من الوقت، ثم بدأ مع أول حركة راسماً في الهواء قوس نجوم وسط الصالة: نوتات متعددة في فضاء صامت كلياً...، فيما كان هنالك أكثر من أربعين عازفاً يعزفون كونشيرتو الأفيون مع (كمال مدحت) وكان الرئيس جالساً في المقدمة يحيط به جمع من الحراس[١٧٨].

٢٢- الظهور الجديد:

يظهر البطل الحقيقي بمظهر جديد وغالباً ما يكون ذلك بفعل الأداة السحرية وقد يصبح لديه قصر جميل أو يصبح أو يشبه أمير [١٧٩]. تمثل هذه الوظيفة في تحول الحالة العامة لـ(يوسف سامي) بعدما كان يهودياً أصبح الآن مسلماً الفرق بين الأعمار كذلك، شخصيته الجديدة أكبر منه بعامين والمكانة الاجتماعية ابن تاجر ثري في الكاظمية (وهكذا فإن تاريخ شخصيته الثانية مختلف جداً عن تاريخ شخصيته الأولى وهو ملزم بطبيعة الأمر بتقمص هذه الشخصية وتجسيدها، حيث تقدم له الشخصية الثانية من خلال هذه الخلاصة التاريخية روحاً قريباً من شخصية (ريكاردو ريس) في ديوان دكان التبغ فهو شاب محروس من عائلة كبيرة ومؤثرة وهو ابن تاجر ثري جداً وهو موسيقى أيضاً ومتمرد كذلك، وبالتالي يصبح قريباً جداً من شخصية (ريكاردو ريس) وذلك باتصافه بالآنية والبشاشة، وايجاز الحياة وزهو الثروة والبهجة التي تقدمها المتع البسيطة، ومحاولته تجنب النهايات العاطفية وغيرها [١٨٠]. وهو ملزم بتقمصها وتجسيدها، وهذه الخلاصة لشخصية قريبة من شخصية (ريكاردو ريس) في

ديوان بيسوا. المحروس من الشخصية الأولى التي تؤمن بالقدر المصير وأن حياتها الروحية محدودة وثابتة، الأُناس الذين يتعرضون للتهجير والغربة هم الذين يمتلكون القدرة على المواجهة وبتغير الشخصيات وأن تتقمص دور المخطط والمغير وما يساعدها على هذه المهمة، إنّ مغادرتها للذات القديمة تضعف بمرور الوقت فتجنح إلى التغيير. وقد لجأ حيدر سلمان إلى ذات أخرى وظهور آخر بعد التهجير القسري إلى ايران وتغييب الابن وموت الزوجة وكان كمال مدحت ما أن قرأ اسمه الجديد ورأى صورته في الجواز، وقراءة تاريخ ميلاده ومكان ميلاده، حتى شعر أن شخصية (حيدر سلمان) قد ذابت تماماً، شعر بغرابة كبيرة عنها، كأنها شخصية مفروضة عليه، شعر بانتماء أكبر لشخصيته الجديدة... شخصية كمال مدحت)[١٨١]، المناظرة الشخصية الفارودي كامبوس في دكان التبغ، وهي حسية ذات رغبة محسوسة تتلذذ بالأنباء عن طريق تذوقها ولمسها، وتريد أن تعيش بحذر على حساب الذاتين الماضيين، وما تركتاه من أثار في خفايا الروح المسكونة بالموسيقى تريد التحليق مع المتع والدخان والجنس، في زاوية روحه مذبح لأنه مختلفة، ولكن هل تختفي الذاتان الماضيان؟ "تكمن قوة هذه الشخصية في أنها وإن كانت مناقضة ومعارضة للشخصيتين الماضيتين إلاّ أنها ترتكز بل تلتبس مع الشخصيتين المتواريتين وهذه هي شخصية كمال مدحت بالرغم من حالة العزلة التي كان يعيش فيها، والاحساس بالعدم إلاّ أن شخصيته كانت ذات أكثر تجسيماً من الشخصيتين الماضيتين، فما هو البيسوا يجعل لهذه الشخصية سيرة حياة واضحة ومحددة بـ(الفارودي كامبوس) ولد في ١٥ تشرين الأول اكتوبر عام ١٨٩٠ في تافيرا البرتغالية هو بعد عن درس الهندسة البحرية في غلاسكو، سافر إلى الشرق ليجلب معه قدراً كبيراً من المتعة والاسترخاء والكسل، وبرر رحلته هذه وذلك ببحثه الدؤوب عن الأفيون وجلبه الأفيون نسبة للشرق وهو عزاء وشرف الشرق. أما (كمال مدحت) فقد "ولد في الموصل في عام ١٩٣٣، وهو تاجر معروف، سافر إلى ايران وجاء ليحمل معه قدراً كبيراً من حب المتعة"[١٨٢]، ومن ايران إلى دمشق بفعل حصوله على جواز سفر مزورة التي يراها للمرة الأولى هذه هي تجربته الأولى مع هويته الجديدة، هذه تجربته الأولى مع اسمه الجديد وشكله الجديد وتاريخه الشخصي الجديد، كان يدرك بشكل كامل أن بعض هذا التاريخ سيبنيه من هنا، وبعضها الآخر سيكون مكبلاً به من قبل [١٨٣]، فالأحداث التي مرَّ بها في دمشق وتعرضه للسجن بعد اتهامه بجلب الأفيون من ايران ولالتقائه بالكثير من المهاجرين العراقيين

ولاسيما الصحفيين والكتاب والذين هربوا من العراق بالسبعينات ومنهم (سعدون المهندس) الهارب من العراق لأنه يساري ويكتب في الصحف باسم مستعار مهدت الطريق أمامه ليتعرف على (نادية العمري) عن طريقه إحدى الصديقات وفي اللقاء الأول بينهما وضح لها أن اسمه واسم زوجها لا يعقل أن يكون تشابه في الأسماء ثم تتوطد علاقته بها فيتزوجها.

٢٣- العقاب:

يعاقب البطل المزيف، كأن يجر خلف الحصان مثلاً أو يصفح عنه [١٨٤]، حيث استطاع جماعة من المسلحين بالقاء القبض على (كمال مدحت) بعد مطاردتهم له وقد سعى كثيراً لكي ينجو بنفسه ولكنه لم يستطع وكان في السبعين من عمره، وضع يده على قلبه وأخذ يلهث، وتعثرت قدمه بسلك، كاد أن يسقط، فجلس وهو يلهث، اقتادوه إلى أسفل كان هنالك حقل رطب مرشوش بالمياه تنتشر فيه الشجيرات العشبية ضارة ونباتات ورقية خضراء، وبعض الأشجار المعمرة التي لم تعد يافعة، اجتازوا معه المساحة الخضراء الشاسعة، وأدخلوه السيارة في الخلف وانطلقت السيارة بقوة"[١٨٥]، وبعد شهر من اختطافه تم العثور عليه مقتولاً تحت جسر الجمهورية في سنة ٢٠٠٦ وهذه كانت نهاية الموسيقار المعروف (كمال مدحت)، نلاحظه على هذه الرواية أنها تتضمن على أكبر عدد من الوظائف الواحد والثلاثون للعالم فلاديمير بروب، وهذا ما اقتضته أحداث الرواية.

الخاتمة:

سمح التحليل الوظائفي لرواية (حارس التبغ) ، أن نصل إلى جملة من النتائج نوردها على النحو الآتي :

١-خصوصية الرواية لا تقف حائلاً أمام تطبيق منهج (فلاديمير بروب) التحليل الوظائفي.

٢-يمكن للتحليل الوظائفي أن يصف الرواية وصفاً دقيقاً.

٣-حدد بروب عدد الوظائف بإحدى وثلاثين وظيفة، غير إنها لا ترد كلها في حكاية واحدة، وتحديد الوظائف بالإضافة إلى تكرار بعضها وغياب البعض الآخر، وهو ما أشار إليه بروب.

Functional analysis in Ali Badr novel The Tobacco Keeper
In the light of Vladimir Propp method

Keywords: Tobacco keeper novel, physiological analysis, method, structure

Nazik Ahmed Mohamed Prof. Dr. Sahib Rashid Musa
Karamian University
College of Languages and Humanities/Arabic Language Department

:Abstract

This research seeks to reveal the mechanisms of linkage and the formation of the structure in the novel The Tobacco Keeper by Ali Badr by dismantling its units and then revealing the relationships between them and the functions of their characters on the different temporal and spatial movements performed by the text, taking the approach of Vladimir Prob in his classification of functions and their multiplicity. The novel was rich in it

As for the approach adopted in this study, it requires analysis, i.e. (analytical approach), and the research focused on the following hypotheses, because this study is the first in applied studies that depend on the Vladimir Propp method, as an applied analytical method in the field of novel studies, and this approach also came as a response to the curriculum The previous ones that looked at the units of the story on an independent basis, while the events of these units are closely related to each other in which it is difficult to isolate one event from the rest of the events.

الهوامش والمصادر

(١) عبد الوهاب الرقيق: في السرد (دراسة تطبيقية)، دار محمد العامي، تونس، ١٩٩٨: ١٤٨.

(٢) فلاديمير بروب، مورفولجيا القصة، تر: عبد الكريم حسن بن عمو، شراح للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، مزة جبل، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م: ٤٢-٨١.

(٣) ارسطو طاليس، فن الحكاية، عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، د. ط، ١٩٧٩: ١٣٠.

(٤) يُنظرُ: أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وانشاء لغة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٤، ٢٠١٢م، ص:٢٨.

(٥) يُنظرُ: سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة (تحديداً وتطبيقاً)، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق العربية، بغداد، اعظمية، ٢١.

(٦) يُنظرُ: ياسين النصير، الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية- دمشق، د. ط، ٢٠٠٩: ٢٣.

[٧] المصدر نفسه، ٢٤.

[٨] يُنظرُ: فلاديمير بروب، مورفولوجية الخرافة، ص٩١.

[٩] يُنظرُ: المصدر نفسه، ص٥١.

[١٠] حارس التبغ، ٩.

[١١] المصدر نفسه، ٧.

[١٢] المصدر نفسه، ١١.

[١٣] المصدر نفسه، ١١.

[١٤] المصدر نفسه، ٧.

[١٥] المصدر نفسه، ٨.

[١٦] حارس التبغ، ١٣.

[١٧] المصدر نفسه، ٢١- ٢٢.

[١٨] يُنظرُ: منيب محمد البوريمي، الفضاء الروائي في (الغربة) الإطار والدلالة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د. ط، ١٩٨٢: ٢١.

[١٩] يُنظرُ: ياسين النصير، اشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٦٨: ٣٨.

[٢٠] اوستان دارين، رينيه ويلك، نظرية الأدب، محيي الدين صبحي، تحقيق، حسام الخطيب، مطبعة خالد الطرابيشي، ط٣، ١٩٧٢: ٢٧٦.

[٢١] يُنظرُ:

[٢٢] مورفولوجية القصة، فلاديمير بروب، ٣٩.

[٢٣] حارس التبغ، ٨٦.

[٢٤] المصدر نفسه، ١٥٥.

[٢٥] المصدر نفسه، ١٥٦.

[٢٦] حارس التبغ، ١٦٠.

[٢٧] المصدر نفسه، ١٦٣.

[٢٨] المصدر نفسه، ٢٠٠.

[٢٩] المصدر نفسه، ٢٠٨.

(٣٠) يُنظرُ: فلاديمير بروب، مورفولوجيا الخرافة، ٤٠.

(٣١) حارس التبغ، ٢٠١- ٢٠٢.

(٣٢) المصدر نفسه، ٢٣٠.

(٣٣) المصدر نفسه، ٢٣٣.

(٣٤) المصدر نفسه، ٣١٣- ٣١٤.

(٣٥) يُنظرُ: فلاديمير بروب، مورفولوجيا الخرافة، ٤٠.

(٣٦) المصدر نفسه، ٤٠.

(٣٧) حارس التبغ، ٥٨.

(٣٨) المصدر نفسه، ٥٩.

(٣٩) المصدر نفسه، ٢٤٧.

(٤٠) حارس التبغ، ٢٦٣.

(٤١) المصدر نفسه، ٣٢٤.

(٤٢) موريس ابو ناضر، الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٩: ٣٠.

(٤٣) حارس التبغ، ١٩٨.

(٤٤) يُنظرُ: فلاديمير بروب، مورفولوجيا الخرافة، ٤١.

(٤٥) حارس التبغ، ٢٣٠.

(٤٦) المصدر نفسه، ٢٣١.

(٤٧) يُنظرُ: موريس ابو ناضر، الألسنية والنقد الأدبي، ٣٠.

(٤٨) يُنظرُ: فلاديمير بروب، مورفولوجيا القصة، ٤٥.

(٤٩) حارس التبغ، ٨٣.

(٥٠) المصدر نفسه، ١٨٠.

(٥١) المصدر نفسه، ٢٠١.

(٥٢) المصدر نفسه، ٢٠٥.

(٥٣) حارس التبغ، ٢٢٧.

(٥٤) المصدر نفسه، ٢٦٢.

(٥٥) المصدر نفسه، ٢٦٥.

(٥٦) المصدر نفسه، ٣١٨.

(٥٧) المصدر نفسه، ٣٣٦.

(٥٨) المصدر نفسه، ٣٤٢.

(٥٩) حارس التبغ، ٣٤٧.

(٦٠) يُنظرُ: فلاديمير بروب، مورفولوجيا الخرافة، ٤٥- ٤٦.

(٦١) حارس التبغ، ٨٣.

(٦٢) حارس التبغ، ١٨٤.

(٦٣) المصدر نفسه، ٢٠١.

(٦٤) المصدر نفسه، ٢٠٥.

(٦٥) المصدر نفسه، ٢٢٧.

(٦٦) حارس التبغ، ٢٦٢- ٢٦٣.

(٦٧) المصدر نفسه، ٢٦٥- ٢٦٦.

(٦٨) المصدر نفسه، ٣١٨.

(٦٩) المصدر نفسه، ٢٣٦.

(٧٠) حارس التبغ، ٣٤٣- ٣٤٢.

(٧١) المصدر نفسه، ٣٤٦.

(٧٢) يُنظرُ: سمير مرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، تحليلاً وتطبيقاً، ٢٥.

(٧٣) يُنظرُ: فلاديمير بروب، مورفولوجيا الخرافة، ٤٦- ٤٧.

(٧٤) حارس التبغ، ٣١٠.

(٧٥) يُنظرُ: فلاديمير بروب، مورفولوجيا الخرافة، ٤٧- ٥٣.

(٧٦) نبيلة ابراهيم، قصصنا الشعبي في الرومانسية إلى الواقعية، دار قباء للطباعة، مكتب غريب، د. ط، د، ت، ٢٧.

(٧٧) حارس التبغ، ١٢٩.

(٧٨) حارس التبغ، ١٣٢- ١٣٣.

(٧٩) المصدر نفسه، ٢٣٠.

(٨٠) المصدر نفسه، ٢٣١.

(٨١) حارس التبغ، ٢٣٤.

(٨٢) المصدر نفسه، ٢٨٣.

(٨٣) المصدر نفسه، ٣٠١.

(٨٤) المصدر نفسه، ٣٥٢.

(٨٥) يُنظرُ: فلاديمير بروب، مورفولوجيا الخرافة، ٥٣- ٥٤.

(٨٦) يُنظرُ: سمير مرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، تحليلاً وتطبيقاً، ٣١- ٣٢.

(٨٧) حارس التبغ، ٨.

(٨٨) المصدر نفسه، ٢٠١.

(٨٩) المصدر نفسه، ٢٠١.

(٩٠) المصدر نفسه، ٢٠٨.

(٩١) حارس التبغ، ١٥٧.

(٩٢) المصدر نفسه، ١٥٥.

(٩٣) يُنظرُ: سمير مرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، تحليلاً وتطبيقاً، ٣٣.

(٩٤) حارس التبغ، ٦٨.

(٩٥) المصدر نفسه، ٢٠٨.

(٩٦) حارس التبغ، ٢٠١.

(٩٧) يُنظرُ: سمير مرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، تحليلاً وتطبيقاً، ٣٣- ٣٤.

(٩٨) حارس التبغ، ٦٨.

(٩٩) المصدر نفسه، ١٦٣.

(١٠٠) حارس التبغ، ٢٠٨.

(١٠١) يُنظرُ: سمير مرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، تحليلاً وتطبيقاً، ٣٤- ٣٥.

(١٠٢) حارس التبغ، ٨- ٩.

[١٠٣] المصدر نفسه، ٤٨.

[١٠٤] المصدر نفسه، ٥٢.

[١٠٥] حارس التبغ، ١٦٢.

[١٠٦] المصدر نفسه، ١٦٣.

[١٠٧] المصدر نفسه، ١٧١.

[١٠٨] المصدر نفسه، ١٧٢.

[١٠٩] حارس التبغ، ١٨٥.

[١١٠] المصدر نفسه، ١٩٤.

[١١١] حارس التبغ، ٢٢٧.

[١١٢] المصدر نفسه، ٢٢٩.

[١١٣] المصدر نفسه، ٢٥٧.

[١١٤] المصدر نفسه، ٢٧١.

[١١٥] المصدر نفسه، ٢٧٨.

[١١٦] المصدر نفسه، ٢٧٨.

[١١٧] حارس التبغ، ٢٨٢.

[١١٨] المصدر نفسه، ٣٤٢.

[١١٩] حارس التبغ، ٢٣٣.

[١٢٠] يُنظرُ: سمير مرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، تحليلاً وتطبيقاً، ٣٦.

[١٢١] حارس التبغ، ٩.

[١٢٢] المصدر نفسه، ٤٩.

[١٢٣] حارس التبغ، ٦٥.

[١٢٤] المصدر نفسه، ١٦٢.

[١٢٥] المصدر نفسه، ١٦٣.

[١٢٦] المصدر نفسه، ١٧١– ١٧٢.

[١٢٧] المصدر نفسه، ١٧١.

[١٢٨] المصدر نفسه، ٢٥٧.

[١٢٩] حارس التبغ، ٢٧١.

[١٣٠] المصدر نفسه، ٢٧٨.

[١٣١] المصدر نفسه، ٣٤٣.

[١٣٢] المصدر نفسه، ٢٣٣.

[١٣٣] عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، ١٩٩٤: ٢١.

[١٣٤] يُنظرُ: سمير مرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، تحليلاً وتطبيقاً، ٣٧-٣٨.

[١٣٥] حارس التبغ، ٣٥- ٣٦.

[١٣٦] المصدر نفسه، ١٦٠.

[١٣٧] المصدر نفسه، ١٦٣.

[١٣٨] المصدر نفسه، ١٦٣.

[١٣٩] حارس التبغ، ١٧٧.

[١٤٠] المصدر نفسه، ٢٥٢.

[١٤١] المصدر نفسه، ٢٥٨.

[١٤٢] المصدر نفسه، ٣٤٣.

[١٤٣] يُنظرُ: سمير مرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، تحليلاً وتطبيقاً، ٣٩.

[١٤٤] حارس التبغ، ٦٨.

[١٤٥] المصدر نفسه، ١٢٥.

[١٤٦] المصدر نفسه، ١٧٤.

[١٤٧] حارس التبغ، ٢٥٣.

[١٤٨] المصدر نفسه، ٣٤٢.

[١٤٩] داود سلمان الشويلي، القصص الشعبي العراقي في ضوء المنهج المورفولوجي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦: ٢٤.

[١٥٠] حارس التبغ، ١٧٦.

[١٥١] حارس التبغ، ٢٠٢.

[١٥٢] يُنظرُ: داود سلمان الشويلي، القصص الشعبي العراقي في ضوء المنهج المورفولوجي، ٢٤.

[١٥٣] حارس التبغ، ١٧٦.

[١٥٤] المصدر نفسه، ١٧٧.

[١٥٥] يُنظرُ: سمير مرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، تحليلاً وتطبيقاً، ٤٣.

[١٥٦] حارس التبغ، ١٨٤.

[١٥٧] المصدر نفسه، ١٧٢.

[١٥٨] يُنظرُ: سمير مرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، تحليلاً وتطبيقاً، ٤٣.

[١٥٩] حارس التبغ، ٢٠٠.

[١٦٠] المصدر نفسه، ٣٣٨.

[١٦١] المصدر نفسه، ٣٠٤.

[١٦٢] يُنظرُ: سمير مرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، تحليلاً وتطبيقاً، ٤٤.

[١٦٣] حارس التبغ، ٢٠٠.

[١٦٤] المصدر نفسه، ٢٠٠.

[١٦٥] حارس التبغ، ٣٠٤.

[١٦٦] يُنظرُ: داود سلمان الشويلي، القصص الشعبي العراقي في ضوء المنهج المورفولوجي، ٢٥.

[١٦٧] حارس التبغ، ١٦٦.

[١٦٨] المصدر نفسه،

[١٦٩] المصدر نفسه،

[١٧٠] المصدر نفسه،

[١٧١] المصدر نفسه،

[١٧٢] المصدر نفسه،

[١٧٣] المصدر نفسه،

[١٧٤] المصدر نفسه،

[١٧٥] المصدر نفسه،

[١٧٦] المصدر نفسه،

[١٧٧] المصدر نفسه، ٢٠٥.

[١٧٨] المصدر نفسه، ٢٩٤.

[١٧٩] يُنظرُ: سمير مرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، تحليلاً وتطبيقاً، ٥٠.

[١٨٠] حارس التبغ، ١٦٧.

[١٨١] حارس التبغ، ٢٥٢.

[١٨٢] المصدر نفسه، ٢٥٤.

[١٨٣] المصدر نفسه، ٢٥٨.

[١٨٤] بوعلي كمال، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر، الجزائر، ٢٠٠٢: ٣٩.

[١٨٥] حارس التبغ، ٣٣٨.